سهرة ضاحكة لقتل السندباد الجمال

البابة الأولى

في ثلاث حـركات

١ - فى المسـرح .

رئيس الجـوقه مخـرج العـرض يقـدم السـهرة
ويدعو الجميع لحضـور الفـرح بلا أجـرة .

٢ - فى السـوق .

أهل المدينة يتقبـلون دعـوة السـادة
والمحتسـب يزور السـوق كالعـادة .

٣ - فى القصـر .

جلنار تبـوح بحبهـا للنجـوم السـاطعة
والسـندباد يبـدأ رحلتـه السـابعة .

١ – فى المسرح

المخرج : سيداتى ، ســادتى : لى كلمتين اشرح بهما طريقتى – طريقتنا فى تقديم روايتنا .. فلكل شيخ ومخرج طريقة للوصول الى الحقيقة .

ولانه فى هــذا العصر المتخم بالاموال .. وبالفقر المفعم بالاحلام وبالقهر ، يأتى الواحد منكم للمسرح كى ينسى هــم الدنيا وزحام الشــارع ونكــد البيت وغم الشغل وصراع السوق .. يتعشم أن يتمتع بالالحان وبالنكته .. بالرقص بالفرح .. المــولد بالالوان . ولانا نكره نكد الانســان لاخيه الانسان .. قررت – قررنا الا يخيب مسرحنا الليلة ظن زبائنه الكرام ولذلك فعلى عكس العادة فى هــذا المسرح النزيه الــذى تعودنا فيه أن نهتم بهم الناس .. وأن نغتم لغم عبــاد الله قررت الليلة أن نمرح .. نتسلى .. نفرح خضوعا لارادة ابناء الحظ وجريا وراء السائد والرائج والجارى من عرف فنى ســارى ... سنقدم لكم الليلة قصــة حب رومانتيكية للترفيه وللتسلية ماذا قلتم – (قلتم ايــه ؟) !

(اصوات وضجة فرحة تردد . هيه . هيه . !)
ذلك لانى اعرف أن يقلب الواحد منكم يا سادة مــا يكفيه .. وزيادة .. لذلك لزم التنويه . ! **(اصوات**

الضجة المرحة تعلو ويدخل مجموعة مهرجين بنـــات وشباب فى ملابس فاقعة يمرحون ويهرجون حول عواد اعمى رزين وجـاد وفى الوقت الذى تغلب فيه السوقية والمسخرة على حركاتهم واصـــواتهم يدندن هو لحن الموشح بجديه !) .

المغنى : جرب الهـــلس اذا الهـــلس فشـــا
بزمـــــان الفـــــارس والمقتبس
لا يـــكن فنـــك داء فى الحشـــا
رافـــة بالمتعـــب ... المـــبتئس
. . .
انمـــا الفن دواء .. للـــــذى ...
من هـــوم العصر عشـــاه العمـــا
افـــرح اليـــوم يـــا ابنى وفنطـــزى
واستعن بالضحك دوما ... عندما ...

(المخرج بقـــرف واعتـــداد الواثق يسكتهم ويعـــود للحـــديث) .

المخرج : ولاننى لم اجـــد شيئا مضحكا فى هـــذا العصر الذى نهشـــته الصراعات المؤامرات والانقلابات والخلافات

(تتوالى مقـــاطعة الافراد المهرجين واحدا بعد الآخر محاولة للمساعدة فى البحث عن المرادف .. ثـــم فى شبه سخرية) .

مهرج : والمقـــاولات .

المخرج : والمتناقضـات والمجابهات .

مهرج : والمنـــاقشـات .

المخرج : والفلسفـات والتحليلات والتعميمات والاتفاقات .

مهرج : ودلع البنـــات .

المخرج : **(يزجره)** والانتلافات والتهويمات وال ...

مهرج : التهبيشـات ...

المخرج : **(يلوى شفتيه) .**

مهرج : التهليبات تنفع يابك ...

المخرج : **(فى نظرة تأنيب)** والسـخافات ...

مهرج : أبوك السقا ... مات .

(المجموعة كأنها تتضامن مع زميلها محتمية بجرعـة التهريج) .

المجموعة : والتعلب مر وفات .

ولف سبع لفات .

(وتشندل قنـــدل) مات .

خلف سبع بنات **(يخرجون تحت وطأة نظرة المخرج)**

المخرج : ولذلك قررت أعنى قررنا يا ســـادة ، ان نهرب معكم الى تلك الايام الاحلام .. الى عصر رواة المقـــاهى البســـيطة المضـــببة بالدخان بلا تليفزيون ولا راديو يقلب الدماغ ويحاصر الانسان فى أبعد مكان، بمآسى العصر من هـــدم وهم وغـــدر وكرب وحرب وهجر وقهر وفقر سـانقلكم لعصر الشطار والفرسان والســـمار والنسوان .. التى تـــذهب بعقـــل العجوز وتشيب الولدان .. بصراحة .. قررت اقصـــد قررنا .. ان نسكر ونسكركم ، بعطر الشعر وسحر الحـــلم ننسى متاعبنا وننسيكم متاعبكم وبالمتعة نخدركم .. اى بلا لف

على جناح الوهم المسرحي سنأخذكم لعصر الف ليلة وعطر شهر زاد .. فقـــد وصلتنا دعوة مجانية مفتوحة لحضور ليالى زفاف بنت شيخ بندر التجار .. هازم البحار وكاتم الاعصار ، ومروض الرخ الجبار ، وقاتل تنين النـار .. الســـندباد العظيم صــاحب الكرامات والحكايات والرحلات . !

(باشـــارة منه تنفي الاضاءة ويحدث انتقـال دون تدمير الوهم الساحر الــذى بــدا يكونه ، ان يسمح بالعبور من والى اللعبة بخلق جو متناغم بين مستوى التشخيص والاندماج بين سحر الحكاية وواقعيـــة التقديم والمباشرة ....) .

المخرج : **(مندمجا)** كانت ليلة طرية ندية ، فى زمان لم تكن فيه شهر زاد قـــد قالت بعد قولتها العبقرية ...

(يختفى مخلفا جوا ساحرا من حلم شهرزاد الذى يغمر حجرة شهريار) .

شهرزاد : بلغنى ايها الملك السعيد ، ذو الراى الرشيد ، انه كان يا ما كان فى سالف العصر والاوان ، فتاة ذات حسن وجمال وقـــد واعتدال ، ابوها صاحب جـاه ومال جمعه من طول السفر والترحال ، ولانها كانت درته الوحيدة وزهرته الفريدة فقد بنى لهـــا القصور واحاطها بالخدم والحشم من روم وزنج وعجم ولـــكن الفتاة يا مولاى أحبت فتى صعلوكا فى مثل عمرها جميل الصورة عــذب اللسان ، سحر بشجاعته قلبها واسر بفصاحته روحها وملكَ بجراته عقلها ولبها .. والحب

يا مولاى لا يعرف المحال فكانت قصتها قصة كالخيال لو كتبت بالابر على آماق البصر لصارت عبرة لمن اعتبر لمـا فيها من حب وهيام وحظ وانسجام ...

(فجأة تحدث ضجة وعراك اشياء تسـقط تربك وتفسد ما تكون على الخشبة وتهـدمه ... ينـدفع عامل من عمال المسرح محاولا منع دخول مهرج غير كامل الملابس او الماكياج (قـد يجد المخرج ان يلعب هو نفسه دور الحمال) يقتحم الخشبة منفلتا من ايـدى زملائه محتميا منهم بالجمهور مستفيـدا من ارتبـاكهم لدخوله المفـاجىء ــ فى الخلفية ترتبك الاضـاءة ــ يبدو على الممثل النكدى انه خرج من مناقشة حاميـة لم يقتصر الامر فيها على اللسان) .

النكدى : لا .. لم نتفق على هـذا .. ليست هذه قصتنا ..

مهرج : لم يات دورك بعد .

النكدى : انا لا اتكلم عن دورى .. دورى ليس مهما .. ولكنكم تقدمون القصة من ذيلها .

(يحاولون ابعاده دون ازعاج المتفرجين ولكنـه ينفلت منهم) .

مهرج : ابدا يا سيد .. هـذا مجرد اعداد .. تقديم وتاخير .

مهرج : مقتضيات الشكل الفنى .. وضرورات التكنيك ..

النكدى : **(هاربا للمتفرجين)** لا تصدقوهم .. انهم يخدعونكم بتقـديم حكاية خيـالية زائفه .. كلكم تعرفون حكاية السندباد البحرى تبدأ بالسندباد الحمال .. سافضحكم وافضح كل شىء .. **(زملاؤه يحاولون التظاهر بعدم**

المبالاة ، ومداراة تدخله بينما يبدا هو فى تقديم حكايته وهو خائف من كل حركة على المسرح وفى الكواليس).

النكدى : كان ياما كان فى زمان الخليفة هارون الرشيد .. كان يعيش رجل شقيان ، شغال ، اسمه السندباد الحمال .. حزت كتفه الحبال وثقيل الاحمال . وهدت حيله الحاجة وقلة المال .

(مع كلام الممثل يظهر خيال الحمال حاملا صندوقه بين ستائر الخليفة مرتبكا فى مخدع شهرزاد التى تغضب وتخرج غاضبة .. الفنيون يرتبكون بين المناظر والاضاءة لاختلاط الامر والتوقيت ..) .

المخرج : **(من الكواليس)** من سمح له بالدخول ؟ ...

صوت : لم نستطع منعه ...

المخرج : خيبتكم دائما تعطلنى .. ساتاخر عن الستارة الاخرى اخرجوه بالقوة .. والا ...

النكدى : **(محتميا بالجمهور يكمل)** ومع ان احمال الرجل كانت ثقيلة .. كان ظريفا .. ولان احلامه كانت قليلة .. كان دمه خفيفا **(يدخل المخرج بنفسه فى هدوء مفتعل يبتسم للجمهور يتقدم منه وفى يده سوط لا يحاول ان يخفيه ..) .**

.. ومع انه كان يعول اسرة كالقبيلة فقد كان وبا للعجب رجلا شريفا ..

المخرج : يا اخينا .. لم نصل الى هذا بعد .

النكدى : **(مبتعدا عنه فى تهديد ورعبه)** وذات مساء رهيف .. قمره ضعيف ..

المخرج : اعقل .. لم يمر المنادون بعد .. ولم تبـدأ الحفلة .

الكدى : ظهر هـذا الحمال الفقير حيث يسكن اكابر القـوم ووصل الى باب قصر فاخر .. يملكه رجل تاجر ..

المخرج : **(نافـد الصبر)** خرب الله بيتك .. كل ليلة تكرر هـذا ... **(يصرخ فى الفنيين)** اطفىء الخلفيـة **(ويعاود التقدم اليه فى هدوء مفتعل)** .. يا سيدنا .. لو سمحت .. تعال ...

الكدى : وكان حول القصر بستان بـه ظل وهواء .. سمع فيه غناء ونفذت لانفه رائحة الشواء ..

المخرج : امصمم انت على افساد العرض .. وازعاج الناس لم يحن بعد وقت هـذا المشهد . !

الكدى : **(صارخا)** اتفقنا على أن نحكى قصة الحمال ... لا حكاية ست الحسن والدلال .

المخرج : هى نفس القصة .. ما الفرق ؟

الكدى : لا .. الفرق كبير ..

المخرج : انت ستفسـد التركيبة المسرحية .. انت مصـيبة !!

الكدى : المصيبة هى التركيبة يا استاذ ! .. وما يضـير التركيبة لو قدمنا قصة الحمال .. ام ان التركيبـة تستكثر على مثله ان تدور حولهم القصص .. هه .. تريد أن تخـدعهم بقصة لا تهمهم ..

المخرج : آسف .. معك حق .. ولكن لكل مقـام .. مقـال .. **(يمسك به فيحاول ان يتماسك فى يـده)** .

الكدى : كل ليلة تفعل نفس الخدعة باسم التركيبة المسرحية كفى تزييفا وخداع .

المخرج : ليس فى الامر أى تزييف يـا حبيب قلبى .. للفن

متطلباته وللسورة مقتضياتها .. وقد اتفقت معهم على كل ذلك اليس كذلك ؟ .. هيا .. دعوناهم لحضور الزفاف فلا تنكد على الناس ليلتهم ...

(باشارة منه يدخل بعض عمال المسرح لهم هيئة الفتوات يحملونه للخارج وهو يصيح) .

النكدى : **(صارخا)** منافقون .. كذابون .. وانتم ايها الخوانون .. نفاقكم هو سبب كل انحطاط ثقافى تشجعونه على خداعكم بسكوتكم ..

(باشارة اخرى تعلو الموسيقى لتغطى الصياح ويحاول المخرج اعادة ما تهدم بالاعتذار) .

المخرج : لا تؤاخذونا يا سادة .. زميلنا هذا طيب القلب جدا .. لكنه من الناحية المسرحية الفنية البحتة .. صفر .. ولن يفهم اتفاقنا معا .. لانه لا يدرى ان قصة الجمال وقصة ست الحسن والجمال واحده .. ولا يعنى تقديم حكاية الحب اننا نحتقر الجمال .. ما عاذا الله .. كل ما هنالك اننا اخترنا الجانب المضىء من الحدوتة وهو الحب .. فالجانب الآخر .. تعانى منه جميعا بما فيه الكفاية .. ولكنه نكدى .. تهيا الى العمل حتى نعوض ما ضاع من وقت .

(يتقافز حوله المهرجون كالقرود ...) .

.. فقد حدث قبل ان يحكى هو ما سيحدث .. اقصد قبل ان يحدث ما حكى صاحبنا عنه .. ان انطلق فى شوارع المدينة اربعة من المنادين ، يدقون الطبل الرنان .. معلنين على الناس خبرا كان كالاشاعة فاصبح كاليقين .. (ينسحب متعجلا)

مهرج : اعلنوا بافصح بيان ولسان .

مهرج : واذاعوا على السكان .

مهرج : اجـــدع واروع واحسن بيان .

مهرج : انطلق الاول غربا .. عابرا النهر الى المدينة المدورة التى بناها المنصور من باب خراسان .. الى الانبار وهو يصلى على النبى المختار .

المنادى الاول : يا اهل المـــدينة الكرام .. لا تصدقوا اقاويل اللئام الذين لا يريدون الوئام .. ومن سمع فوعى .. حظى بالمنفعـــة .. ومن ترك الســـفاسف .. كفـــاه الله العواصف .. على الحاضر ان يعلم الغائب جنبكم الله المصائب والنوائب .. انه قـــد تم المراد من رب العباد وستزف الاميره (جلنار) الى الامير (محمود) ومن الآن .. لن يـــداهم العسكر اى قافلـــة أو دكان ، وستصبح بلادنا للتجارة واحة الامان ...

مهرج : اما الثانى فقد سلك شرقا الى سويقة بحيرا ، ومن ســـوق الحمير حتى حارة الســـقائين ثم دار .. مكملا المسار الى قصر الطين .

المنادى الثانى : يا ايها الانام .. لقد حل الوئام والســـلام .. اذ ستزف بنت سيد السوق الى سيد العسكر وصـــار السادة اصهارا .. ومن اليوم لا ظلم ولا افتراء ، وعلى كل الشحاذين والمحتاجين والممسوسين والمهفـــوفين والعميان والبرصان والملبوسين واصحاب العـــاهات واهل الله والعلل من كافة الاجناس والملل .. ارباب البطن الخالى او اصحاب النعل البالى ذوى الصوت الشكاء العالى .. ان يتوجهوا الى حيث الســـبيل

الشمالى .. اذ سيصرف لكل ثوب جديد وقصعة من اللحم والثريد طوال أيام الفرح السعيد .. فهيا هيا . ولا تتكاسلوا وادعوا للسادة الكرام وهللوا ...

مهرج : اما الثالث فقد ذهب شمالا عبر سكة غزوان حتى بلغ مربعة الفرس ومقابر قريش وعاد مكملا المسار الى سويقة مختار .

المنادى الثالث : بفضل اهل الكرم والجود .. العدل منذ اليوم سيسود والامن سيعود .. وعلى كل العيارين من خطافين ونهابين ونصابين ونتاشين وهفافين وسلابين ونشالين وهجامين من قطاع الطرق والقوادين وآكلى الحق والدين وبائعى الحشيشة والمسطولين الذهاب قبيل مشرق الصباح الى باب السجن الكبير لمقابلة نائب الوزير .. ذلك لاستلام صكوك العفو والسماح .. لقاء نصف رسم الدمغة المباح ..

مهرج : اما رابعهم .. فقد توجه جنوبا الى الكرخ .. عابرا الجسر الكبير الى قطيعة النصارى ثم التزم ضفة نهر البزازين عبر الف باب مبشرا بأفراح الاحباب .

المنادى الرابع : يا مرحبا .. يا مرحبا بالافراح التى تشفى الجراح .. وتحيل ليل الفقارى الى صباح اذ ستزف ست الملاح لخير من حمل السلاح والبشرى البشرى للكادحين بالاجره .. فلا تعب ولا نصب ، طوال ليالى الفرح . وعلى جميع الحمالين والعتالين والنقاشين والبنائين والنجارين والحطابين والخياطين والحبالين والحذائين والقلائين والدباغين والصباغين والعطارين والعصارين والنحاسين والنخاسين والحدادين والجلابين والفحامين والخطاطين والنساجين

والقصاصين والبصاصين والقصابين والزياتين والطباخين والوراقين والحلاقين والسباكين والسكاكين والسماكين والزمارين والطبالين والمنجمين والفنجانيين والرمالين والسيافين والمطبلين والعلافين والعرافين والصرافين والسمانين والشعراء والحمارين واصحاب الاعلام والبوقيين والمضحكين والمؤذنين والمقرئين والجمالين والفقهاء واصحاب الدكاكين والاجراء والكتبية واصحاب الحانات وارباب الخانات واهل الكرامات والقوالين فى كل النواحى والحارات ممن تنتهى حرفهم بالاين وبالاء وبالات ، بناء على مافات عليهم تنفيذ ما هو آت .. بتعليق الزينات وكتابة لافتات التبريك والتحيات ونثر العطور من الشرفات وطلاء واجهات الدور والحارات .

مهرج : وبعدها التقى الاربعة فى سوق الثلاث حيث زحام الخلق وكثرة المقت والحزق ، والهم والقلق ، تجعل من الهادىء محموقا ، ومن المحزون محزوقا ، ومن المفرود مزنوقا .. وحيث الوسواس يقلب كيان الناس

مهرج : فلما سمعوا الخبر والبشارة .

مهرج : داعب قلوبهم الامل فى كثرة الربح وقلة الخسارة .

المنادى الاول : يا اهل البلد .. كل من جد وجد ومن زرع ولو حبة حصد .

المنادى الثانى : ولذا فمنذ اليوم كل ظلم سيرفع .. وكل شكاة ستسمع وكل حزن ولو بالقوة سيمنع .

المنادى الثالث : وطوال اربعين يوما .. لا شغل ولا كراء ولا تعب ولا شقاء ولا سرقة ولا اعتداء .

المنادى الرابع : فنحن وانتم جميعا على الفرح معزومون .. الطعام والشراب مضمون ، حتى تشبع كل البطون .

المنادى الاول : فى النهر سيذاب السكر والليمون .. ليشرب الكل فلا يعطشون .

المنادى الثانى : والخير كثير فلا تتزاحموا .. والنعمة اكثر فـــلا تتصاموا .

المنادى الرابع : وليمتثل الامر كل مأفون ومجنون من ذوى المجون والصعلكة واللكاعة .

المنادى الثالث : اذ لن يكون لمن لا يطيع شفاهة ، ولا لمن لا يســتطيع مناعـــة .

المنادى الاول : وسيقطع لسان كل لئيم ذنيم من صانعى القيلـــة ومروجى الاشاعة .. فردا كان أو جماعة .

المنادى الثانى : لتصبح أيامنا بالزفاف ربيعا فوق ربيع ، وجنـــة آمنة للجميع .

المنادى الثالث : وليحذر كل قوال خليع وكل شاعر رقيع .

المنادى الرابع : فما فات مات .. وما هو آت بالخير آت .

المنادى الاول : فيـــا اهل المـــدينة الكرام .. لا تصدقوا أقاويـــل اللئـــام .. الذين لا يريدون الوئام .. ومن سمع فوعى حظى بالمنفعة ... الخ .

(يبتعدون كما جاءوا .. وتظل اصواتهم تبتعـــد وتختلط وكانهم خرجوا ليبشروا المـــدينة ...) .

ــ انتقـــال ــ

٢ ــ فى السوق

(بعد ان يخرج المنادون تتضح الرؤية على الخشبة جانب من سوق التلات المــذكور يتجمع فيه خلق من الزعران والعامة واصحاب الحرف والتجار الصــفار والشغيلة .. انماط من اهل الكار . !) .

نجــار : هل تكف ايــدى الجند عنا حقا منذ اليوم ؟

خياط : قـــل سيتفقون علينــا .

تاجر : الشيخ بنــدر يؤمنها لنفســه .

آخر : اختلافهم كان رحمه .

ثالث : ولكن حكاية وقف الاشغال هذه .. هل تعنى أصحاب الكار فقط أم أن علينا ايضا ان نوقف البيع والشراء ؟

الاول : والله يا جارى .. ما يجرى على الجميع عليك جارى حكم القــدر سارى .

الثانى : اذن .. افلسنا والحمد لله .. بضاعتى لن تصبر .

الثالث : عسى ان يكون الخير من هــذا الزواج .. مــا دام الوالى قــد رضى بالقسمة قــد تروق الاحوال حقــا ويعم الامان .

الاول : وهل يصلح العطار ما افسد الدهر .

عطار : سلمنى اياها وانا عندى من الوصفات مــا يصلحها **(يضحكون) .**

النجار : **(فى سذاجة)** ولكن المنادين لم يقولوا صراحة ، هل

هل سنأخذ عيالنا معنا الى الولائم السلطانية ، ام انهم سيعطون لنا أنصبتهم ايضا ؟

الخياط : هل انت أصم .. لقد قالوا — الجميع على الفرح معزومون — لم يحددوا سنا .

رجل : لقد سمع ولكنه يريد التشكيك !

النجار : اعوذ بالله ، نعم سمعت ما قالوا وصدقته ، كنت أريد أن أتأكد فقد يكون للكلام وجه آخر .

امراة : كلامهم دائما له وجه آخر . كيف لمثلنا ان يتأكد .

الرجل : قالوها وأضحة يا غجر ولها وجه واحد ، صريح وواضح ، الجميع سيشبعون والامور ستنصلح والخيرات لا ريب فيه ، وانا شخصيا لا اشك فى كلام الاكابر ولست أحب من يكابر . !

امراة : وسوف يحضرون مرضعات من البادية لارضاع من جفت ضروع أمهاتهم من الغلب .

الحمال : ليس الحلم محرما ، فالجائع لا يموت مادام قادرا على الحلم بمائدة من السماء .

الرجل : لا شىء بعيد على الله ، لم لا تأملون خيرا .. يا نور ؟

الحمال : الحداة لا ترمى فراريجا يا فالح .

المراة : والله لو صدقوا سنعيش اكبر عيد .

الحمال : عيد ؟ ! .. انه خراب ووقف حال .

الرجل : اخرس يا رجل .. احفظ لسانك ، من انت حتى تتطاول على أسيادك .

المراة : صحيح ، صدق من قال لا يملأ عين الحمال الا زبل الجمال .

الحمال : انا .. يا ام فويق ؟

المراة : ستأكل حتى تشبع انت والعيال يا اخو الغراب .

الحمال : انا غراب يا بنت عم البكا .. نعم خراب .. واقولها بملء صوتى خراب .

المراة : لن تشتغل ولن تشقى طوال ايام الفرح يا رجل و .

الحمال : وهــذا لو تفهمين اكبر خراب .. ونحن نكسب رزقنا يوما بيوم ولقمتنا من اليد للفم .. يا ام الهم .

المراة : ستأكل وتشرب مجانا .. ستمد الموائد فى كل مكان.

المراة : اقسم انك فارغ العين .. وستفرغ بطنك كلمـــا امتلأت مرات ومرات .

الحمال : امــلأ بطنى بالهواء والكــلام ، نعـــم ، تعودنا .. وسنتحمل .. ولكن من سيدفع عنا دراهم رخصنا ..؟ هـــــه .. ؟

.. هل سيمتنع القاضى عن جمع الرسوم ولم المعلوم هــل سنعفى من ضرائب الرخص فى أيــام السعادة هــذه ... أجيبونى وبعدها لومونى . !

المراة : خيبك الله .. معه حق صحيح .

المراة : الم يقولوا شيئا عن ذلك .. يا حمال ؟

الحمال : لا .. لم يقولوا .. ياست الهم والعيال .

النجار : قــد يعفونا منها ؟ .. بل لابــــد ان يعفونا .. فهذه ايام للرقص والسرور والطرب لا وقت للاذيه .

الحمال : قلبك ابيض ولكن عقلك ممسوح كاللوح .. الهنــاء يزداد كلما زادت الاكياس من الاصفر الرنــان .. لن

يعفوا احـــدا .. ولو كانوا سيفعلون كانـــوا زمروا للخبر وطلبوا ليرقص الزعران على زمرهم وطبلهم .

النجار : وكنـــا ذكرناها لهم اضعافا مضاعفة .

المراة : لايذكرون الا ما يحبون ذكره ، لا ما نحب سماعه ..

النجار : لنذهب ونسأل كاتب الشرع فى المحكمة .

المراة : صحيح ، كاتب الشرع عنده القول الفصل .

الحمال : وهل معك يا حلوه رسم السؤال والفتوى ؟ هـل اشتغلت اليوم بما يكفى كاتب الشرع وهو لن يكتفى بالقبض مره .. بل سيطلب رسما من كل واحد منا ، والرسم يا بنت الناس يساوى اجرة يـوم كامل من الشغل الثقيل ! فمن اين ؟ ! .. ولم احمل فى يومى الاغبر هـذا حزمة بصل .. ويبـدو ان احـدا لن ستأجرنى طوال ايام الهم هـذه ولا لحمل براز طفل رضيع !

السقاء : اما انا فضامن شغلى .. فما دام الناس سيأكلون حتى يشبعون ، فلابـــد سيعطشون .. فيشربون حتى لا تقف الاطعمة الدسمة فى حلوقهم !

المراة : حظك باتع يا سقا .

السقاء : وغير ذلك . واكثر .. فما داموا سيذوقون الطعام الطعام الجيد فلابد سينامون جيـدا .. ويضطرون للاغتسال كل صباح .. واقلب القربة ياســقا ... **(يضـحكون) ....**

الحمال : تضحكون حتى فى المصـائب .. اخـذتكم النوائب .

الرجل : لا تقف وتنعق هنــا مثل الغراب يا نكدى ، ابتعــد عنــا ، والا ...

المراة : ان اردت ان تشتغل فاشتغل ، لم يضربك احــد على يــدك ... غاوى شقا .

المراة : اما انا سآخذ عيالى معى ، من يطعمنى يتكفــل بهم .. هــذه هى الاصول .

التاجر : سياكل الزعران والاكابر من لحمنا ويشربون دمنــا مرة أخرى .

الآخر : مواسم يا سيدى مواسم .

النجار : ولمــاذا لا تقول ان السندباد سيتكفل باطعام الجميع لو فعلها فلن تكلفه الا ثمن جوهرة واحدة من كنوزه .

التاجر : هــذا لو فعل .

الخياط : ولــم لا يفعل ؟

التاجر : ولم يفعل ؟ .. وهناك من سيتكفلون بكل شيء وهم يدعون له بطول البقاء وبمزيد من الثراء .

الحمال : وكأننى وحدى المقصود بهــذه العطلة ، يا جماعة انا رزقى ساعة بساعة ، لست من أصحاب الشفاعة ولا ارباب البضاعة .

الرجل : هيا بنا يا خلق كل واحد يذهب الى حال ســبيله .

الحمال : كلما سمعت طبل المنــادين وجعيرهم احسست ان السماء ستمطر مزيدا من المصائب فوق راسى .. انا بالــذات .

الرجل : لم لسانك يا رجل .. والا .

الخياط : هيا لا تعكروا صفو فرحتنا بانتهاء النزاع بين الشيخ بنــدر والوالى .

التاجر : اللهم اهــد القوم الظالمين .

الخياط : بشر ولا تنفر يا سيد السوق .. فانا أسمع طبلــة المحتسب .

التاجر : وهل بعــد ذلك بشير .. تعودنا الكوارث حتى فى الافراح فلماذا سنغضب اليوم من هــذا .

الآخر : هــه .. موكب المحتسب وصل .. فاسكت رعاك الله انــه قادر على شم رائحة الكلام على شفتيك . !

هتاف : عاش مولانا السندباد .. عاش مولانا الوالى .

(مـع كل هتــاف يلقيــه المحترفون يردد بعض الموجودين مع المحتسب يــدخل موكب من حــــاملى الاكياس والجند ..) .

المحتسب : هنيئا لكم يــا اهــل بغــداد ايامكم الرائعة ، التى سيذكركم التاريخ بها الى الابــد ، حين يفكر فرحتكم فــرحان لانى أجــد اينمــا ذهبت وجوها فرحة وايد بها ، ووفائكم لاصحابها ايها الاوفياء الانقياء .. انــا فرحــان لانى اجــد اينمــا ذهبت وجوها فرحة وايد مبسوطة فى كل مكان .

هتاف : فرحتنــا لفرح الاسياد .

المحتسب : عرفت .. منذ توليت الحســبة وتاكدت ، اننى اخــدم شعبا غير موجود .. مثله فى الوجود .. لــذا أتيت ليزداد فرحى لفرحكم بفرح كبارنا الامجاد .

هتاف : العقبى لفرح الاولاد .

المحتسب : وكم قلت لنفسى وانتم تعرفون ما بنفسى .. قلت ..

هتاف : قلْ ما تقولْ ، أنت الصادق عرض وطولْ .

المحتسب : اننى صادق .. لانكم صادقين .. وانا من ؟ .. انا منكم وخادمكم .

هتاف : لا خادمنا .. بل سيدنا .

التاجر : جلس هنا وبلط .. الن ينتهى .

الآخر : فليكشف عما اتى به .. وما الذى يقصده بهــــذه المداهنة .. حفظناها .

الخايط : ابلع لسانك يا عم ..لو نظر ناحيتك لترجم وفهم حركة شـــفتيك.

المحتسب : كنت اقول لنفسى .. أن بقـلوبهم كل هـــــذا الحب لكم ، لان بقلوبكم اكثر منه لى .. ليس لى وحدى ..

قبلَ كلَ شيء وقبلَ كلَ انسان لمولانا الخليفة ..

هتاف : عاش مولانا الخليفة ..

المحتسب : ومولانا الوالى ..

هتاف : عاش الوالى .. وزوجة الوالى ..

المحتسب : وابنـــه الغالى ..

هتاف : عاش عاش الابن الغالى ..

المحتسب : ومولانا السندباد ؟ الذى هزم البحار ؟ .

هتاف : البحار البحار .. باب الرزق والفخار .

المحتسب : هل هناك اعز منه ومن ابنته ؟ .

(يتردد اصحاب الهتــاف ثــم يرتفع صوت ماكر)

الصوت : كلكم اعز من بعضكم ...

المحتسب : بارك الله فيكم وفيهم .. فمعهم تعيشون أجمل أيام حياتكم .. تلك الايام التاريخية التى يجمع فيها الحب بين الرعية والحكام .

هتاف : ايامهم ست الايام .. ملأت قلوبنا بالاحلام .

المحتسب : اذ تغمرنا فيها الهدايا ، وتملأ جيوبنا وبطوننا العطايا ويلبس العرايا .. ويفرح الحزانى والايتام .

هتاف : شكرا شكرا .. للايام ..

المحتسب : ايام جعل السندباد فيها اسم مدينتنا اروع من رنين النحاس .. وابهى من وهج الذهب .. يحلم بها كل من قرأ ومن كتب .. ويطلب رضاها كل من غلب .. ويقصدها كل من تاجر وكسب .

الحمال : **(مخترقا الصفوف بصعوبة)** يامولانا .. يا سيدنا .. هل ستعفونا من الرسوم خلال هذه الايام البطالة : اقصد ايام البطالة هذه ؟ .

الرجل : اخرس يا رجل ولا تقاطع واخفر الفاظك .. اللسان نعمه .

جندى : ابتعد قليلا يا رجل ولا تزاحم .. الا ترى انك تحجب عن السيد الهواء النقى .. الا تعرف طريق النهر لتغتسل ؟ !

المحتسب : دعوه .. دعوه يتكلم .. فالامان منذ اليوم لكافة القوم بلا حدود او لوم .. من حق الرجل ان يسال .. وهو يسال .. دعوه يسال .. فمن يسال يفهم .

الحمال : بارك لله فيك يا مولانا .. واعطاك بقدر نيتك .. وابعد عنك الواغش والفاسد والمنافق .. فحقيقة الامر

اننا بالزفاف فرحون والعقبى فى المسرات لكل السامعين حاضرين وغائبين . .ولكن ..

المحتسب : اختصر يا رجل واسأل .. الا تريد ان تسأل .. اننى انتظر ان تسأل .

الحمال : سأل الله عنك بالعافية وكفاك شر المصائب الكافية كنت اسأل ، هل سنعفى من رسوم الرخص وضريبة الشغل فى الايام التى ستمنعون فيها العمل .. حتى يمكننا ان نشارك لاننا نريد ان نشارك .

المحتسب : يا للروعة .. ! ارايتم ؟ وشهد شاهد من اهلها .. هـذا رجل من افقر الناس .. بل هو افقرهم جميعا .

الحمال : : آى نعم .. انت الادرى .

المحتسب : بل انه من احقر الناس .

الحمال : (محتجا) .. اهييه ...

المحتسب : ويصمم على المشـاركة رغم كل هـذا .. انه لشىء رائع .. تادعو معى اجمعين .. ليبـارك الله فيمن يشارك .. وعرف الواجب وقام به بقلب سليم .

الجميع : آميـــين ...

الحمال : ولكن يا مولاى .. هل .. ستدفع الرسوم . ؟ . اه ؟ ...

هتاف : آميـــين ...

الحمال : يـا مولاى ...

المحتسب : سمعتك يا رجل .. ولن انسى لك هذا .. فانك وان لم تملك قوت يومك .. تصر على اعلان ولائك .. هل

يمكن أن أنساك أو انسى اخلاصك هـذا .. لقـد جعلتنى ابكى لهـذا الوفاء .. أنت ابن هـذه المدينة التى هى نار على الظالمين والظلمة .. ونور للمخلصين سيدة البحار وحاكمة القفار وعماد الدنيا والدين .. ليتعلم الجميع وجهاء وجرابيع من هـذا الرجل الذى يضرب لنا الآن المثل فى حب الاوطان وكيف نهبها ونهب حكامها العادلين أرواحنا .. وقوت يومنـا مخلصين مضحين وان نشاركهم افراحهم التى هى افراحنا .. ليشرق على الدنيا صباحهم الذى هو صباحنا ..

هتاف : مشاركين مشاركين .
بالرفاء وبالبنين ...

المراة : ضاع صوت الحمال فى الهتاف والزعيق ..

المراة : وجاء وقت الجـد فاشـتدى زيم ...

الاولى : سيجمعوننا لنغسل اوانى الطبيخ .. ولطحن الطحين وعجن العجين . ! .

المحتسب : لا تانفوا من المشاركة باى شىء ، او باى جهد .. مهما بدا تافها أو حقيرا .. فالاوطان تعلو الى درج المجـد .. طوبة طوبه .. وسلمه .. سلمه .. والحبه بالمحبه تصبح قبه .. ! .. اضربوا للعـالم الامثال .. واتخـذوا المثال من اخلاص ذلك الحمال وليقدم كل منكم ما يقـدر عليه .. او ما تصل اليه يـديه .

التاجر : آن اوان الدفع .. يا نطع ! .

الخياط : كنت اظن أننـا الذين سـنتلقى الهدايا والهبات ...

المحتسب : لقـد وهبـونا مجـد حيـاتنا .. فهل كثير عليهم ان

نهبهم بعض القليل من عرقنا .. وان نظهر به حبنـــا وعرفاننا .

هتاف : لا .. لا .. للا .. للا ... (**يرتفع بينها صوت الحمال : يا مولاى**) .

المحتسب : وهل يمكن ان يكون للحسد مكان بيننا .

الهتاف : لا .. للا .. للا .. لا ...

المحتسب : ثم ان الامر ليس قسرا ولا قهرا .. فزمان القهر قـــد ولى وراح الى الابـــد وراح الى الابـــد .. ولن يجبر احـــد .. فمن حق المتعب ان يستريح .. ومن حق من لا يملك شيئا يقدمه أن يعلن نيته .. النية تكفى .. انهم ... سيقدمون لنا الطعام .. وســـينثرون علينا الذهب اليس من الوفاء ان ننثر عليهم الزهور او على الاقل نرشـــهم بالعطور .

هتاف : العطور .. العطور .. للجميع قبل الفطور .

منادى : وعلى سبيل التذكرة ، لكل ضعيف الذاكرة .. يعلن مولانا الشـــيخ بندر انه قـــد اســـتورد لكم اجمل ما انتجته بســاتين مصر من زهور وما اخرجته معـــاصر اذربيجان من عطور .. وما ابدعته نساء القيروان من زيوت للمساء وللبكور .. وبالمناسبة .. العطور تباع بلا مكسب او ارباح .. مشاركة فى الافراح .

هتاف : عاش السندباد .. ميسر الصـــعاب .

الرجل : ومعطر البـــلاد ...

المحتسب : ارايتم ؟ الا يجب ان يكـــون حبنـــا لهم اكبر من حبهم لنـــا .. يفعـــلون كل هـــذا من اجلنا فهل نقف مكتوف

الايدى ولا تظهر لهم قليلا من عرفاننا ؟

هتاف : كلا .. كلا .. مقابل لقمة ستدفع حله ..

المحتسب : ذلك لان حبنا لهم كبر .. لاننا اكثر .. واخلاصنا اكثر لانهم اكبر .

الرجل : الله اكبر ...

المحتسب : اذن هيا .. ولنظهر للعالم جديرين بحكامنا وكبارنا .. هيا ..

المنادى : والحظيرة الشمالية ستكون منذ اليوم مستعدة لاستقبال الهدايا الرمزية من المخلصين بلا تحيز او محاباه .. كل له فرصته فلا تتزاحموا .. هناك متسع لهدايا الجميع .. عجولا كانت او طيورا .. فراريج أو دنادى .. او لبن او سمك .. او حتى تمر الهندى .. ونذكركم الا ينسى احد منكم كتابة اسمه فى السجل المعد لذلك .. ليكون الامر واضحا امام التاريخ وامام الاعداء والحاسدين .. كل برغبته وبخطه وحسب نيته وقدرته .. كلكم سواء .. فى السراء وفى الضراء .

هتاف : يحيا العدل .. يحيا العدل .

المحتسب : وسيمر عليكم الجند فى هدوء ليقدم من لا يستطيع منكم الانتقال الى الحظيرة ما يستطيع من هدايا ومن اموال .. أدام الله نعمته **(يرتل)** علينا اجمعين واسبل علينا راحة البال ... حاكمين ومحكومين .. فمن يحبنا قيراطا نحبه خمس وعشرين .. وليحفظ أسيادنا الطيبين .

هتاف : امين ...

(يدور الموكب فى ارجاء المكان خشبة وقاعة مشركا المتفرجين فى الامر بالدعوة أو الاجبار فى المشاركه .. وسط التهليل والغناء) .

المهرجين : مخلصين مخلصين .. ندفع من دمنا باللين
كى يرضى الاسياد علينا .. ونعيش جميعا راضين
...

ادفع بالوتر أو الشفع ... اخلاصك يظهر بالدفع
ويعود عليكا بالنفع ... كالحبة فى بطن الطين
...

افراح السادة افراحى ... سأبارك وبقلب صاحى
سأشارك لتخف جراحى .. اكتبها الدنيا والدين

(الاغنية تصاحب حركة الدفع والجمع حتى خروج الموكب الذى يقوده المهرجون ويشاركون فيه .. حتى اندفاع النكدى محاولا اللحاق بالموكب ــ يبدو سكرانا مهانا حاملا دجاجة حية يطاردونه محاولين منعه وهو يصرخ مطالبا الموكب بالانتظار)

النكدى : انتظرونى .. يامولاى .. انا لا اعرف عنوان الحظيرة .. !

مهرج : ماذا تريد ؟ .. الم يكفك ما احدثته من ارتباك فى البداية ؟ .

الكنهدى : تاخرت يا مولاى فسامحنى ...

مهرج : الى اين انت ذاهب يا جدع ؟ .. ماذا تريد ؟ ..

النكدى : اريـد أن اشارك .. لابـد ان اظهر فرحتى ..
هـذا حقى .. يا مـولاى المحتسب .. احضرت لكم
هديتى .. خذها أرجوك دليل طاعتى .. واثبـاتا
لفرحتى . !

مهرج : يا اخى هل جننت .. ما دخلك انت بهذا ؟ !

النكدى : دخلى ؟ .. اريد الا يكون لهم دخل بى . !

مهرج : وما شأنهم بك ؟ .

النكدى : لا .. لاضمان الا بالمشاركة .

مهرج : لست منهم لتشارك .. شاركنا انت بسكوتك .

مهرج : وبارك ليلتنا وارجع .

النكدى : اه .. ولكنى خائف .

مهرج : يا صديقى كان هـذا ماضيا فات زمانه .

النكدى : اخاف ان يغضب منى سندباد .. او نسيبه . ؟

مهرج : وما يضيرك انت منهم ؟ . ما الذى تخشاه .. انت
تعرف أن هـذا تمثيل وذلك عصر مضى وانقضى ! .

النكدى : انقضى ؟ .. حقا ؟ .

مهرج : بينهم وبيننا الف عام أو تزيد .

النكدى : تضحكون على .. حتى هـذا تريدون حـرمانى منـه
انا قلبى خـائف ..

مهرج : وممم تخاف وعلى اى شىء تخـاف ؟

النكدى : على نفسى طبعا .. لو غضـب احـدهم على لوقف
حالى .. وتقطع رزقى ورزق عيالى .. مادمت ساعة
فرحتهم قلت وانا مالى .

مهرج : لست تاجرا او حمالا .

مهرج : ولست بائعا لك بضاعة تسرق .. او دكان يغلق ؟ .

مهرج : او قافلة تختفى .

مهرج : لست حتى من زمانهم أو عصرهم ؟ اين نحن من الف ليلة ؟

مهرج : (**للمتفرجين**) انـــه ظريف رغم نكـــد طلعته وغــم انكاره .. يريـــد ان يداعبنا طبعـــا ويداعبكم .. لابـــد انـــه اقتنع الآن بمشاركتنا محاولة اسعادكم ... هو لا يقصد تماما ما يقول .

النكدى : لا .. انا اقصده تماما .

مهرج : يا ابنى نحن على بعد سحيق فى الزمان .

مهرج : وفى المكان .. اين تلك المـــدينة الغـــابرة من مدينتنـــا العامرة ؟ !

مهرج : كل هـــذا مضى وفات ولن يعود .

النكدى : من ادراك .. ؟ .. يعودون لو ارادوا .

مهرج : لنفرض ، ما علاقة كل ذلك بك انت .. نحن هنا فى مسرح .

النكدى : وهـــذا اظرط .. فمن ادراك بما ينويه السندباد .. الجبار الـــذى جمع فى كفيه كل شطارة السوق .. الن يفكر ذات ليلة فى كتابة قصته .

المهرجون : (**يضحكون**) انها بالفعل مكتوبة .

النكدى : قـــد (يسنيرها) للسينما .. او (يمسرحها) للمرســـح او يقطمها للاذاعة .. يسلسلها ؟ ! .. انـــه أدرى بمنافذ الربح وجالبات المـــال .. ارجوكم .. دعونى فمن ادراكم بمـــا يحدث لى اذا لـــم يقرأوا اسمى بالكشوف .

مهرج : يا صديقى .. ما فات مات .

النكدى : مات .. ! سذج .. تظنون ذلك .. ولكن .. (هوب) يقفز الماضى تجاه بكسى بشاعته .. فاغرا فاه لابتلاعك وابتلاعى .. وكان الدنيا لم تتقدم ، وكان الانسان ما زال اسير غرائزه الوحشية .. سجين التسلط والقهر والهمجية .. دعونى (ينادى) يا مولاى ... **(يظهر المخرج وفى يده سوط)** .

المخرج : ما الذى جعلكم تقدمون مشهد السوق . ؟ .

مهرج : تجمع الخلق عقب مرور المنادين .. فلم نستطع تغييرها .. ثم ان الامور كانت تسير آخر (حلاوه) لولا ان دخل هذا وبدأ يخرف .

مهرج : وقد حاولنا الاتصال بك ...

المخرج : **(للنكدى بقسوة)** .. هيا .. تعالى هنا .

النكدى : **(يركع له ويستعطفه)** ارجوك .. لابد ان اظهر مشاركتى من حقى ان اعبر خاضعا خاشعا عن فرحتى باعطائهم دجاجتى .. دجاجتى المسكينة .. اليتيمة .

المخرج : هل هذا ما اتفقنا عليه ؟ . هه .. تسبب مرة اخرى ارتباكا للعرض .. لن اسمح لك بالتمادى فى ذلك .

النكدى : ضحكت على .. الآن يظنون اننى تفضلت الجمال عليهم .. فاذا لم اظهر مشاركتى .. لن يفهموا ما اردت بقصتى ... آه ... وانت بالتأكيد لم تشرح وجهة نظرى بما فيه الكفاية .. لوم ..

المخرج : عدت تخلط بين قصتنا وتدخلك فى الاحداث .. انت حتى لم تعد تفهم ما تريد ..

النكدى : كونى لا افهم فهذا شانى وحدى ، ولكنى الآن افهم ضرورة ان ادافع عن ولائى الدائم فى كل عصر .. وان اظهر لهم رضائى التام الخالد عنهم كلهم .. كلهم .. حتى يفهموا هم ويبتعدوا عنى ...

المخرج : اسمع ...

مهرج : اسمع انت وهـو .. لا تعطلونا اكثر من هـذا بمناقشات لا تهمنا .. خذه معك .. وهناك ستتفاهم معه اكثر .

مهرج : كفانا ما حدث .. نريد ان نمضى بالعرض خطوة الى الامـام ...

مهرج : حتى الان ما دخلنـا بعد فى صلب الحكاية .

النكدى : **(صارخا)** الان اصبحت المشـاركة فى الافراح هى صلب الحكاية ... اليس هـذا ما تبتغون .

المخرج : لن نختلف كثيرا على هـذا .. والافضل ان تاتى .. سأشـاركك دجاجتك .. ونتفـاهم تحت تاثير لـذة المشاركة .. **(يسحبه الى الخـارج فى قسوة مـع ابتسامة)** .

مهرج : دوجـا ...

مهرج : مشوش الفكر .

مهرج : اعـذرونا .. انتم رايتم بانفسـكم .. ما نلاقيـه من عنت .. لاضحاككم وتسليتكم .

مهرج : هيا .. هيا .. يارجال .. ادخل فى الموضوع ... واسرع قبل ان يفلت من براثن المخـرج مرة اخـرى ويعود .

مهرج : هيا .. بنا .. وتعالوا معنا .. مبتسمين فرحين . الى بيت السندباد .. العظيم .

مهرج : نقـد نلحق بكوب من عصير الليمون .

مهرج : او شراب التين .

مهرج : ولنشاهد ما يجرى خلف الستائر .. آه ..

مهرج : وياساتر .. مما وراء الســـتائر .

مهرج : فالامر فى الاسواق .. مختلف طبعا عما وراء الابواب

مهرج : وما خلف الاسوار ..

مهرج : هيا .. لنرى ما يفعل الاحباب .

مهرج : فى كل العصور والقصور .. والبلاد ..

مهرج : ابعد الله عنـــا امثال ذلك النكدى وجه الغراب ..

مهرج : ووقانا واياكم .. شر الضعف .. والخلف واوهام العبـــاد .

مهرج : وجنبنا عواقف التطرف .. والتطرف .. والفساد !

ـ انتقـــال ـ

٣ – فى قصر السندباد

(حجرة جلنار بنت الســندباد ــ معها وصيفتها امينة)

امينة : لا يليق بعروس أن تكدرها الاحزان فى أيام عرسها .

جلنار : امينة ! .. لن يكون هنـــاك عرس !

امينة : لا ترددى ذلك مرة أخرى .. دعك من أوهام الصبايا لا تكسرى قلب ابيك وقلبى ..

جلنار : ولمـــاذا يصر هو على تحطيم قلبى ؟ .

امينة : اشهد الحق .. انـــه لا يفعل الا مافيه صالحك .. وانت بزواجك من ابن الوالى ، ستجلبين الســلام للمدينة وستزدهر تجارتك ابيك اكثر واكثر .

جلنار : قلتها بلســانك .. كل هـــذا من اجل تجارته وارباحه

امينة : من اجل الجميع ، سيعم الهناء الجميع .. وكلـــه فى النهاية لك فمن له غيرك . ؟ وانت دائما شغله الشاغل

جلنار : شغله الشاغل دائما هو ابتكار السبل لزيادة ارباحه وهو لا يعرضـــنى الان الا لان الوقت منـــاسب ليكون ثمنى كبيرا ودائما .

امينة : لا تتحدثى هكذا . ؟ . ماذا جرى لك هـــذه الايام ؟ .

جلنار : جرى الكثير يا امينة .. الكثير الـــذى يجعلنى أرى فوق كل جوهرة فى خزائنه قطرة من دم .

امينة : اعوذ بالله .. اللهم ارفع مقتك عنا .. هـذا كلام الحاسدين لابيك على كثرة امواله ..

جلنار : امواله .. التى لم تعطه الراحة ولم منحه لحظة صدق واحـدة ..

امينة : يا الهى .. سكن الشيطان قلوبنا .. انك لا تعرفين عم تتحدثين ؟

جلنار : بل اعرف جيدا .. ولن اسمح لاحد ان يحولنى الى قصة اخرى سخيفة على لسـان القصاصيين السكارى والرواة المـأجورين .

امينة : وما دخل القصص بنا .. مالنا وقصصه ؟ !

جلنار : وهل ابتلينا الا بها .. ؟ .. وانت .. انت بالـذات تعرفين حقيقة مصارعة السندباد الجبـار لعواصف البحار .. وهى الذى يخشى مسيل المـاء فى الحمـام

امينة : يا ابنتى لا تصدقى اقوال الفاسـدين .. انت صغيرة ولا تعرفين ماذا يصيب الانسان بعد طول المكابـدة والشقاء لولا احلام ابيك لمتنـا من زمن غما وكمدا .

جلنار : كفى خداعا .. لقـد اجبرنى دائما على ان افكر بعقله وان ابصر بعينيه .. والآن اتـوق لحلمى انـا .. لحلم باهر ورائع ينقذنى من هـذه التعاسـة .

امينة : التعاسة ؟ ! .. يـا الله .. اهـل المـدينة جميعا يرقصـون فرحا بزفافها وهى تتحدث عن التعاسة ؟ !

جلنار : اهل المـدينة يرقصون خوفـا منه .. ويتغنـون ببطولاته الوهميـة ولا يعرفون انه يقـدم ابنته قربانا لامتصاص دمائهم بـلا منافس .. هـذه هى الحقيقة

امينة : من الــذى وضــع هــذه الكلمــات الشريرة على لســانك ؟

جلنار : او لا تعرفين حقا ؟ !

امينة : المصيبة اننى اعرف . .من غيره ؟ . . آه . . وانــا التى اردته لهوا صبيانيا بريئا . . حين جمعت بينكما ولكن يبــدو اننى جمعتكما لتطير رقبتى .

جلنار : وهــذا اروع ما فى الوجود .

امينة : (**محتجــة**) ان تطير رقبتى ؟ !

جلنار : لا . . اعوذ بالله . . فنحن نحبك لانك جمعتنا معا .

امينة : ومن انتمــا ؟ مجــرد طفــلين احمقين . . لكن انا التى ضاعت قولوا عليك رحمة الله يا امينة . . ســيقتلنى زوجك او ابوك الف مرة .

جلنار : لا تخافى . . فكل عذاباتنا ستنتهى الليلة . . عنــدما ياتى حبيبى لاهرب معه .

امينة : يا مصيبتاه ! . . تهربين ؟ . . لا . . الا هــذا . . انسى الامر كله يا حبيبتى . . وغــدا ستكونين الزوجة الصالحة . . ونعيش جميعا فى تبات ونبــات . . فى قصرك الجديد .

جلنار : قلت لك ان هــذا لن يكون ابــدا . . الا تفهمين ؟ !

امينة : لا . . طبعا لا افهم . . انــا امراة ضعيفة الفهم . . الذى افهمه ان مواكب المنادين قــد دارت منذ الصباح تــدعو الناس لليالى المــلاح فى عرس كالحــلم ، سيذكرك الناس به الى الابــد . . هـــه ؟ . . كل

ما عليكِ هذ طاعة أبيك .. يا حبيبتى .. هـه ..
اتفقنا .. اليس كذلك .. اتفقنا ! .

جلنار : طيبة وساذجة .. تضعين على وجهكِ قناعا من البلاهة بمثل اولئك الذى توالوا على يبشروننى بالخطبة .. ويتحسسون جلدى، وهم يتلوون كأبراص مداهنة .. (تشخص) .

ـ لقد اختار لكِ والدكِ .. يا أجملَ الصبايا .. بطلا عظيما تليقُ شجاعته بجمالكِ .

ـ ها .. لقد كبرت .. يا ابنتى .. كم حملتك بين ذراعى هذين واجلستك على ركبتى .. زمان .

ـ طاعة الوالد يا حلوه من طاعة الله .. ايتها الاميرة الصغيرة الجميلة .

وكل منهم يرتعش بالشهوة وهو يربت على خد الاميرة الصغيرة الجميلة ـ بيد وبيد اخرى يداعب لحية تليق بسلالم القصر .. (تضحك) .

امينة : (تجاريها) .. نعم .. نعم .. اضحكى هكذا واسعدينى .. وسوف اضع مؤخراتهم جميعا فى الزيت المغلى جزاء لافكارهم الدنيئة .. وغدا .. ستكونين الى جوار من يحميك حتى من أفكارهم .. فزوجك قادر على النفاذ الى السرائر .. هيا .. اهدئى الآن الآن واستريحى .. فمن الطبيعى أن تحس العذراء بالاضطراب كلما اقترب موعد الزفاف .

جلنار : (تتوقف عن الضحك فجاة) لن يكون هناك زفاف قلت لك !

امينة : وماذا فى امكــاننا أن نفعل ؟ . الا تدركين معنى الرجوع فى اتفاق ابيك والوالى .. سيكون خراب كبير .

جلنار : انــا لم أصنع الخراب .. ولم يصنعه حبيبى .. ولن نكون هنــا غــدا .. لنشهد ما سيحدث .. اذ سنكون بعيدا .

امينة : دعى هــذا الوهم فلن يحدث .. اتريدين ان افقــد حياتى .. وأن يفقــد أبوك عقله .

جلنار : (ســاخرة) لن يفقــد شيئا .. اما ابن الوالى .. فابى سيعوض خســارته بجوهرة اخرى من جواهره الكثيرة النادرة .. اقسم لك .. لن يخسر احــد منهم شــيئا .. اما انا فسأكسب حياتى كلها .

امينة : على جثتى .. لن يحدث هــذا الا على جثتى .. ساقتل نفسى امامك هنا .. قبل أن يقتلونى .

جلنار : لن نتركك يا أمينــة ، ســتأتين معنــا .. رتب حبيبى لك حصانا .. ومكانا .

أمينة : لى انــا ؟

جلنار : طبعا .. فمن لنــا غيرك ؟ أم اصبحت لا تحبيننى ؟

امينة : وهل أحببت احــدا غيرك .. انت اميرتى وابنتى وتاج راسى .

جلنار : واملنا فيك كبير يا امينة فلا تخذلينا **(تحاول الاعتراض)** أعرف ما ستقولين **(تقلدها)** .

ــ هــذا لا يليق يا ابنتى .. ماذا يقول الناس عنا .

(تنفعل) .. وهل الــذى يليق فى رايك .. ان اعيش

جنـــة حية تنتظر كل ليلـــة فى ضجر .. ليأتيها ذلك المتل لتسرى عنه فى فراشه وهى ترتعد قرفا منه .
هل هـــذا ما يليق ؟ .. ارجوك .. ساعدينى يـــا امينة !

امينة : وماذا تريدين منى ان افعل .

جلنار : فى الموعـــد ، ستساعديننى فى الوصول اليه .

امينة : اين ؟ .

جلنار : اقسمى اولا على حفظ سرنا .

امينة : سيقتلنى ابوك .. وعريسك سيسلخ جلدى حيه .

جلنار : لن يعثروا لنـــا على اثر .. اقسمى .

امينة : انت لا تعرفين زوجك اذن .. سيعثر علينا بالتاكيد ان لـــه عينا فى كل ركن .. واذنا خلف كل جـــدار **(تتلفت وتتسمع)** وقـــد يكون ســامعا لحديثنا هـــذا الآن .

جلنار : كفى عبثا .. ليس امامنا وقت لنضيعه . .اقسمى

امينة : يضعنى فوق الخازوق .. آه ..

جلنار : اقسمى .

امينة : يقطع اطرافى ويصلبنى حيه .

جلنار : اقسمى لو ان فى قلبك ذرة من الحب لى .

امينة : اقسم لك **(تنهـــار باكية)** .

جلنار : **(فى فرح)** عنـــد منتصف الليـــل .. سيكـــون فى انتظارنا تحت سور القصر .. الغربى .. حيث تتكاثف

الاشـــجار ومعه الجيــاد .. سنتســـلل معا .. الى هناك .. وهو سيدبر أمر عبور الســـور .

امينة : والحراس المنتشرون فى الحديقة وحول القصر .

جلنار : (**تقلدها**) الا يصيب القلق العروس عنـــدما يقترب موعـــد زفافها .. هه .. ستبتكرين حجه .. أمينة .. ان حياة حبيبى وحياتى بين يديك الآن .

امينة : اخشى ان ينتبه ابوك لمـــا تدبر .

جلنار : ابى سيكون مشغولا كعادته مع سماره يؤلف لهـــم احدى حكاياته او يبتكر بطولة من بطولاته .. وهـــم يتظاهرون بتصديقه فى اخلاص كاذب .. امـــا الحرس فانت كفيلة بهم .

امينة : انـــه الشر الاكبر .. ولكن ماذا افعل ؟ .. وانـــا احبك اكثر من حياتى ؟ . هل اجهز طعاما وشرابا ؟ او احضر بعض الملابس ؟

جلنار : لا .. لا شىء على الاطلاق .. سنخرج كما نحن .. بل اننى اقسمت ان اخلع ملابسى بمجرد عبورنا السور

امينة : تخلعين ملابسك ؟ .. تتعرين ؟

جلنار : ايتها الفاسدة .. حبيبى سيحضر لى ثوبا غير ملوث بـــدماء السوق .

امينة : هكذا ؟ .. لقـــد ظننت .

جلنار : لا تظنى ســـوءا .. وتذكرى .. حـــذار من الثرثرة .

أمينة : قطع الله لسانى .. ساحاول .

جلنار : لا .. انت اقسمت .. كلمة واحدة تعنى الموت ..

امينة : آه .. أحس بـــه يحـــوم فـــوق رأسى .. ويطبق باصابعه الباردة على عنقى . .سيدتى .. ارجوك .. فكرى .

جلنار : امينـــة . !

امينة : هل انت واثقـــة من حضوره فى الموعد ! .

جلنار : طبعا .. فحبيبى لا يكذب .. ابـــدا .

(تهز راسها فى ألم وتخرج) .

(المهرجون يتحدثون مع بعضهم ومعها دون تخطى حاجز الزمان) .

جلنار : ساعات .. ويتغير وجه الدنيا .

ـــ : أيتغير وجـــه الدنيا حقا .. حين يحب الانســـان ويعشق ؟ .

ـــ : حين يحب الواحـــد تتفجر فى أعماق القلب الالوان . أخضر .. احمر .. أصفر .. بمبى .

ـــ : ماذا نفعل بالعشاق ؟ .. حين يلون كل حبيب منهم واقعـــة باللون الخاص به .

ـــ : نعشق مثلهمو .. لتصير الدنيا قوس قزح .

ـــ : انظر .. تكـــاد تطير كحـــلم .. هى لا تعلم ما خلف السور ولا ما فى السوق .. رومانتيكية هـــذه البنت.

ـــ : هـــذا حال العشاق .. ارزقنا يا رزاق .

ـــ : الواحـــد منهم يغرق .. لينقـــذ نفســـه .

ـــ : يحلم بالشطآن الطاهرة وبالجزر الخضراء .

ـــ : والزمن الآتى القادم من خلف الليل .

ـــ : ستهرب مع حبيبها لتتغذى بالاحلام .. وتسكن عش يمام .

ـــ : ارجوكم ! .. كفى .. ! احترموا الحب .. هــذا المشهد من اجمل ما قدمنا لزبائننا الليلة .. بعــد ضجيج الســوق .. وسوقية صاحبنا النكــدى .. اسكتوا .. وانصتوا .. والا .

جلنار : ساعات واولــد من جــديد .. بعيدا عن مدينــة الاكاذيب هــذه .

ـــ : اقسم انهــا لا تعرف ان هنــاك مدنا أخرى الا فى الحكايات .. **(يضحكون)** .

ـــ : هش .. من كان يظن يوم قابلت ذلك الفتى الصعلوك انها ستتحول كل هــذا التحول .. البنت كبرت .. كم انت عجيب وغريب .. يا انســان !

ـــ : فتى فقير صعلوك .. يقتحم وحــده حصن شــيخ بنــدر التجار ويفجره من الداخل .. دون ان يقصد .

ـــ : ياليته كان يقصد .. انه يكتفى بانقاذ نفســه .. تاركا مدينة بأسرها تعذبها الاكاذيب .. ما فعله لن يغير من الامور شيئا ! .

ـــ : ياه .. يا لسخافة ما تقول .. تجرنا الى التفكير فيما اتفقنــا على ابعاده عن أذهاننا .

ـــ : انتحيا مناقشة يا سيد .. وناد صاحبنا لتكمل .. اخرس واسمع .. او انادى لك المخرج .

جلنار : يا حبيبى ..

ـــ : آآآآه ...

جلنار : كم غسلت كلماتك سقم عمرى .. واوهام صباى .. خذنى الى احضانك الخصبة .. اوهبنى اطفالا جددا ، لا يعرفون الكذب او الزيف او النفاق .. أو الشره .. اطفالا يملأون الدنيا بالحب والغناء .

ـــ : يا خبر .. اطفال .. كله بسبب الكبت .. قضبان وتقاليد .

ـــ : حرمان وحريم ..

ـــ : ظل ابوها يحيطها بالاسوار .. خاصة بعد ان لف ودار .. وفعل (**السبعة وتمتها**) كما يقولون .. اراد ان يحميها من النسمة الشريرة .

ـــ : وان يبعدها عن الفساد .. فاذ بها .. واسمعوا .

جلنار : تعال الى يا حبيبى ...
اعبر بحر الظلمات الى ارض النور .
خذنى لشطآن الحب الابدى .. كى تولد طفلين جديدين .. فى دنيا جديدة .. لا نسمع فيها السنة السوء ولا نعاشر بشرا اعمتهم الشهوة والشره .

ـــ : بنت التاجر كرهت التجار .. والمال .

ـــ : قانون صراع الاجيال .

ـــ : هيا .. كل هذا يخرج من فمها .. كم فى الجراب يا حاوى .

ـــ انا لن اتكلم معكم . ! . انكم تفسدون كل شىء .

ـــ : يابنى لولا الفساد ما كانت الطهاره .

ـــ : ياه .. كـم اتمنى ان ارى ذلك الولد .. الن يظهر لابـد انه ولـد .

ـــ : ساذج .. فى مثل هـذه القصص يا استاذ يستدل على سبب من ماثره .. وها أنت تبصر وتسمع .. [illegible] مس بها حبه .. على كل حال هو لم يذكر فى اى كتاب .

ـــ : هـذه الحكاية الوحيدة التى لـم يحكها السندباد لانها حكاية حب .

جلنار : آه .. يـا حبيبى ـــ تعال الى .. وليكبل الظـلام حراس الاسوار فى سلاسله الحريرية .. وليسدل النوم اجنحته على عيون الحرس الطائف بالمدينة . كى تنجو من مكر الشرير والمخادع والخائن .

ـــ : انا شخصيا تأثرت .. ولو كانت السماء تتقبل صلوات (مشخصاتى) مثلى لصليت من اجلهما اربعين سنة حتى يولدها اربعين ولـدا .. وو .. و .. على بابا .

ـــ : (**يدفعهم غاضبا**) كفى هـذرا اليست فى قلوبكم احاسيس .. ابتعدوا عن هنا .

جلنار : اسمع خطوات تقترب ! .

ـــ : لا تشغلى بالك يا اميرتى .. انها خطوات غرباء دخلاء اغبياء من عصر آخر .. لا يفهم الحب .

جلنار : يخيل الى ان ؟ .. لا .. اهـدا يا قـلبى .. لن اسمح للقلق بافساد هنائى .. هو واثق من خطته وانا اثق بامينة ساعدينى يا كلماته واملأى قلبى ثقة .

هه ؟ . ولكنها خطوات بعضهم بالفعل .. هش .. هه انها خطوات امينة .. لقــد عادت لتبشرنى .. لا اعرف كيف اجازيها .. هــذه الجارية الحبيبة .. فتحت لى أبواب الحب .. والليلة .. ستفتح لى ابواب الدنيــا .. آه ايتها الامينة الحبيبة .. سوف نحملها لك عرفانا وحبــا حتى آخر الدهر .

(تجرى ناحية الباب .. تتسمع ثم تفتح .. تتراجع مذعوره مفاجاة .. تتماسك متظاهرة بالتعب لاخفــاء مشاعرها يدخل خلفها الســندباد البحرى .. يبــدو كالكرة بما يكفى لنفى فكرة خفتــه وتعلقه بالحبال .. الخ .. هــو ذكى وماهر .. وتاجر ووالــد ايضا .. ولكنــه يخفى الى جوار الطفل سفاح غادر) .

السندباد : ابنتى الحبيبة الغالية .. ما الــذى يقلق فؤادك ؟ لم تبدين حزينة هكذا ؟ .. متعبة .. ؟ .. الم تنــامى بعــد .

جلنار : ابى ؟ !

السندباد : ابوك الحبيب طبعــا .. أم كنت تتــوقعين شــخصا آخر .. ؟ .. لا .. ليس هناك من يقلق عليك غيرى ما هــذا ؟ . فى عيــونك آثار دمــوع .. انا لا أحب الدموع .. فهى رخيصة الثمن .. تعالى . تعالى .. صرحى لى بما يحزنك .. وانا كفيل باعادة الابتسامة الى وجهك الجميل .. فانا اجيد صناعة الابتســام والمرح .. هيا .. ماذا يحزنك ؟ .

جلنار : لا شيء ...

السندباد : حقا ؟ .. لا شيء .. ؟ .. لا .. انا أعرف ما يشغل بالك ...

جلنار : تعرف ماذا ؟ .

السندباد : اصبحت تفكرين كثيرا هـذه الايام .. انا لا حظت ذلك يا ابنتى التفكير يفسد على الانسان حياته .. كفى عن قراءة تلك الكتب اللعينة .. التى أرهقت بخطها الردىء عيونك الجميلة .. ابتعـدى عنها .. كونى مثلى .. انا احكى الحكايات ولكنى لا اقراهـا .. فالقراءة هى جالبة الهم للقلب منـذ خلق الانسـان . تعالى .. تعالى .. لتجلسى على حجر والدك .. كما كنـا فى الزمن السعيد المـاضى .. وسوف أحكى لك حكاية يشيب لهولها الولدان . !

جلنار : اننى متوعكه .. وأود ان أستريح .

السندباد : متوعكه ؟ ! .. ابنة السندباد .. متوعكه .. ؟ .. فلتضرب الابواق ولينطلق الفرسان ليأتوا بحكماء الهند والسند وسحرة المغرب وكهنة فارس واطباء مصر .. ساشترى لك بلسم الدنيا لاعيـد البسمة الى وجهك الجميل .

جلنار : لا .. لا اريـد أن تشترى لى اى شىء .. فقـط أرجوك .. ان تتركن وحدى .

السندباد : أتركك .. لا .. لن اتركك .. لا .. لن أتركك على هـذه الحالة ؟ .. ولو اضطررت للنوم هنـا .. يـا غلام .. احضروا فراشا .

جلنار : لا .. اريــد ان اكون وحدى .

السندباد : لا يترك والد محب .. ابنته الغالية وهى حزينــــة هكذا .. خبرينى بما يثقل قلبك .

جلنار : اريــد فقط ان استريح .

السندباد : الراحة ستشمل الجميع غدا .. تعالى .. ولاتشغلى بالك وسوف احكى لك الليلة كيف طار بى اهل المدينة الكافرة الى السماء فسمعت تسبيح الملائكة .

جلنار : كفى ارجوك .. لن استطيع احتمال المزيــد .

السندباد : اهكذا تعامل اجمل وأرق بنات المــدينة والدهــا المحب ؟ .. والــذى يرتب لها اجمل عرس فى التاريخ

جلنار : لن يكون هناك عرس يا ابى .

السندباد : ماذا تقولين ؟ .

جلنار : لن اتزوج هــذا الغبى الابله ؟ .

السندباد : الغبى ؟ .. الابله ؟ .. قائد حامية المــدينة ونائب شرطتها وحامى أمن اهلها وحارس قوافلنا الراحلــة شرقا وغربا غبى واهبل .. ابله ؟ ! .. لا .. لا .. اننى كشيخ لتجار هــذه المــدينة .. لن اسمح لــك باهانته .. فهو صــديقى .

جلنار : ولكنك تسمح ببساطة باهانة ابنتك ! .

السندباد : حديثك غريب الليلة .. يا جوهرتى الثمينة .

جلنار : جوهرتك ؟ .

السندباد : اغلى جواهرى على الاطلاق .

جلنار : من اى رحلة ميمونة احضرت هـــذه الجوهرة ايها البحار العظيم .

السندباد : من رحلة عمرى .. من اعظم رحلاتى .. من الرحلة الام الرحلة التى خرجت من رحمها رحلاتى السبع .

جلنار : سبع ؟ .. هل اصبح عددها سبعا الآن ؟ .

السندباد : سوف اتمها سبعا .. نعم .. فانا أتفاءل بهذا الرقم الجميـــل .. مغروس الراس فى الارض ، مرفـــوع الساقين الى القمة .. كرجل عصامى .. ها .. هاه .. هاه .. وبعدها .. ساكف عن الرحيل الى البلاد الغريبة .. نعم .. يكفى هـــذا فلقـــد تعبت وآن لى أن استريح، البحر قاتل وخادع .. وفاجر ولا امان له .. ولابـــد للمرء فى ايامه الاخـــيرة ان يقف على ارض صلبة ، البحر لصوص وزوابع واعـــاصير .. اما على الارض .. فاللصوص صغار .. وابوك قادر على التعامل معهم وتحويلهم الى عسكر .. بنفس السهولة التى يســـتطيع بهـــا تحويل العســـكر الى لصوص صغار .. ولن اسمح لاى من كان ان يسرق جوهرتى .. التى تجسد اجمل أيام رحلة حياتى .

جلنار : رحلة حياتك ؟ .. اليست رحلة زائفة هى الاخرى يا سيدى ؟ .

السندباد :زائفـــة ؟

جلنار : كبقية رحلاتك .. تلك التى خضت فيها الاهـــوال وصارعت الوحوش والاعاصير .. هنا .. فى عقر دارك ! .

السندباد : اترددين هــذا انت ايضــا .. ؟ .. هــذا ما يقوله اعدائى عنى .. تتحدثين بلسانهم ، انهم يملأون الارض كذبا عنى .. لدرجة انهم اشاعوا اننى اخشى المــاء الذى ينبثق من نافورة حديقة بســتانى .. كيف تردد ابنتى الحبيبة كلامهم ؟ !

جلنار : هم اعداؤك .. وقــد يروون عنك الاكاذيب .. امــا انــا .. فابنتك التى تعرف عنك الحقيقة كاملة ؟ .

السندباد : الحقيقة الكاملة ؟ ! .. ماذا تعرفين انت او هم عن الحقائق الكاملة .. انت .. لا تدرين اى عــذاب او شقاء عانيته منــذ وقفت على قدمين .. لتسكنى فى النهاية هــذه القصور .. الحقيقة الكاملة ؟ .. هل تدركين اية اهانات تلقيتها .. منــذ نعومة اظفارى ، واى آلام تحملتهــا .. لكى تخرج بغداد الآن عن بكرة ابيها لتحييك .. وانت تتبخترين فى موكب زفافك ؟ . هــه ؟ . هل تعرفين طعم جــذور النبــاتات البرية والنفايات ؟ . وكيف يتعامل الصبى الفقير مع الرجال الثعابين والرجال الفهود ؟ هل علمتك الكتب كيــف يلعب التاجر الغريب على الحبال ؟ وكيف يبتلع النار ليتقدم خطوة فى السوق ؟ وكيف ياكل السحت والجيفة ولحم الموتى الحى لكى يشهد لــه الآخرون فى النهاية انه اشجع الشجعان ! واذكى الاذكياء ! هــه ؟ وليأتوا اليــه فى النهاية صاغرين ، طالبين حمايته ورضاه ! وليسمعوا لــه وقــد ابتلعوا السنتهم من الدهشــة وهــو يحكى لهم اساطــيره ؟ هــذه هى الحقيقة ! وحــدها !

جلنار : ايـــة حقيقة ؟

السندباد : حقيقة انني السندباد . الــذى يحكم بغداد وان لم يكن واليها ! حقيقة ان هــذا القصر وهــذه الاموال يمكن أن تشــترى هــذا البــلد ومن على أرضــه حقيقة انني ــ انــا الــذى اخشى عبــور النهر ــ اصبح السندباد البحرى صاحب الرحلات السبع الى بحر الظلمات ووديان الافاعى ..

جلنار : لم يصبحوا سبعا بعد ايها السندباد العظيم ..

السندباد : سيصبحون يا حبيبتى ، الليلة يصبحون .. السابعة فى الطريق ، وفى الصــباح ستسمعين الشــعراء والقصاصين يروونها فى أسواق بغــداد لتعيش الى الابد وتخــلد ذكرنا معــا يا حبيبى .

جلنار : ذكرنا ؟ ! لست بحاجة الى هــذا الخلود الزائف ، ولســوف احس بالعار لو فعلوها . ؟

السندباد : فعلوها ؟ .. من ؟ .. انا الذى افعلها .. انا من خضت الاهوال وامتطيت الحوت الجبار وركبت الرخ الطيار .

جلنار : كفى .. الا ترى انك تجعل من نفسك اضحوكه . ؟ .

السندباد : **(فى صــدمة حقيقيــة)** اضــحوكة ؟ ! .. اذن فانت لا تصدقين حكاياتى .. فعلا .

جلنار : **(باحساس من تمادت)** وماذا يهمــك منى ؟ .. الا يكفيك أن الجميع يصدقونها . ؟ . ما انا الا فتــاة وحيدة بائسة .. لا تستطيع الهرب من كونها ابنتك ، هــذا قدرى .. **(ينهار مصــدوما ، تحاول الاعتذار)** أبى .. انا متعبه ، وانت متعب .. ولا يهم ان صدقت

او كذبت .. لا تقم لى وزنا .. اذهب واسترح .. يكفيك ان كل اهل المــدينة يصدقونك ، لا اهمية لى يجب الا تكون لى اية أهمية .

السندباد : ... بل انت عندى اهم منهم جميعا .. كلها كانت لك انت انت سمعتها منى قبل أى انسان آخر .. حتى قبل ان تصبح حقيقة على السنة الناس .

جلنار : اذهب لتستريح يا ابى .. يجب أن تنام .

السندباد : هنــا .. فى هــذه الغرفة .. لا .. لا .. كانت الاخرى اضيق كثيرا ، كانت حجرة تليق بتاجر جوال فقير .. وكنت انت طفلة مطيعة ، تحب والدها بعد أن ماتت أمها .. نعم .. وهبت عمرى لها ولم اتزوج فالزواج جنون يرتكبه الرجل العاقل مرة واحدة .. وقــد قررت أن تكونى اسعد طفلة فى العالم .. وقد حدث .. وستزفين الى أشرف وانبل واقوى ابنــاء هــذه المــدينة ! .

جلنار : (**يعود لها غضبها**) لن احتمل اكذوبة اخرى جــديدة ارجوك أن تصدق اننى كبرت الآن .. افتح عينيك وانظر الى .

السندباد : لا .. مازلت الطفلة الصغيرة المطيعة ، التى تسمع حكاياتى بشغف وتصدقها .. فلم يمض وقت طويــل بعد على ذلك الزمن السعيد .

جلنار : يا له من عمر طويل بائس .

السندباد : سبعة عشر عاما ، عمر طويل وبائس ؟ ! .. ايتهــا الحمقاء لقــد قضيت ما يزيد عليها فى اقصر رحلاتى

تلك التى تزوجت فيها عندما كنت فى بلاد الزنج .. او فى تلك التى دفنت فيها حيا مع زوجتى الهندية خمسة عشر عاما .. قبل أن تلوح لى فرصة للنجاة ، او ما قولك فى تلك التى القت بى السمكة فيها الى جزيرة قضيت فيها سبع . لا .. تسعة عشر عاما كاملة هائما على وجهى فى وادى الافاعى .. او .

جلنار : ارجوك ! .. كفى فات الاوان الآن .. ارجوك ان تذهب لتستريح .. واتركنى لانام .. فالوقت قد سرقنا .. وانا ..

السندباد : **(فى محاولة لاطالة الوقت)** اذن فانت لا تصدقين رحلتى الى جزائر القرنفل حيث انجبت اميرا جميلا كان عمره عشرون عاما .

جلنار : لم اعد اطيق تصديق شىء .. فاتركنى .. انك تدفع بى للجنون .. الوقت ينقضى .. والعمر ليس صفقة يمكن أن تنقصها أو تزيدها حسب مقتضيات السوق .

السندباد : آه .. فهمت .. انت تفكرين بعدد السنين ، لا يا ابنتى ايتها الطفلة الغالية .. الزمن نسبى .. ولا يحسب هكذا .. ان لكل رحلة زمانها الخاص . فليس عمرى هو حاصل مجموع سنوات رحلاتى .. لا .. كما أن ثروتى ليست حاصل جمع ارباحى من صفقاتى تشبتين انك مازلت طفلة . ! .

جلنار : انا كبيرة بما يكفى لكى افهم اية اكذوبة كبرى هى حياتى ولافهم لماذا تصر على تلك الاوهام التى تسميها رحلاتك !

السندباد : رحلاتى ؟ . احلامى ؟ . اتريدين حرمانى منها .

جلنار : انـــا لا اريد ان احرمك من شىء سوى صفقة بيعى ارجوك .. كم اشتاق الآن لابـــدا رحلتى الخاصـة !

السندباد : آه .. تشتاقين للرحيل . البحر يسرى فى دمائك أنت أيضا .. هكذا تثبتين انك ابنة ابيك حقا !

جلنار : انى اشتاق لرحيل لا كرحيلك . .لا .. اننى احـــلم برحيل الى احلام حقيقية !

السندباد : اتركى الامر لى .. سأديره .. وسأجهز لك أنت وزوجك .. سفينة من الذهب لم تر البحار مثلها .

جلنار : اننى أحلم برحلتى الخاصـة .. أرجوك دعنى .

السندباد : انتظرى . ! . أســـتطيع أن أفهم لم تريدين تجـــريدى من احلامى .. نعم .. لتغرقى فى وهم كاذب .. لا .. لا يا ابنتى الوحيدة الغالية .. يا جوهرتى .. التى تعادل كل جواهرى وكنوزى .. لن أسمح لك بتحطيم ما بنيته طوال هـــذا الرحيل القـــاتل فى الزمان وفى المكان بنزوة طائشـة .. قلت انتظرى هنـــــا .. لن تغادرى هـــذا البيت . وكفى عن محاولة خداعى .. اننى أعرف كل شىء !

جلنار : تعرف ؟ .. ماذا تعرف ؟ .

السندباد : أعرف اتفاقك مع ذلك اللص الصعلوك ، الـــــذى افسد عقلك وملأ قلبك جحودا على والدك .. لا .. لا تتظاهرى بالدهشة .

جلنار : خيـــانة !

السندباد : اتظنين ان احـــدا من عبيدى او جوارى .. يمكن ان يبيع هـــذا النعيم الحقيقى باوهام غبية . ؟ .

جلنار : خيـــانة !

السندباد : الخيانة تكون لو ان امينة المحبـــة لـــك سمحت ان تدمرى بتهورك الاحمق ما بنته يـــداى طوال سنوات وسنوات وان تحولى مجدى واحلامى .. وشقائى . واكاذيبى .. الى تراب .

جلنار : (منهـــارة) خيانة .

السندباد : قلت لك ما ارخص الدموع .. وفريها .. ستحتاجين للكثير منها .. فقـــد ذهبت امينة المخلصة لسيدها . كى تستدعى زوجك المحب .. فهو احق بـــدماء ذلك الصعلوك الـــذى اعتدى على حرماته .. ولان من الواجب ان يجـــد صعلوكك احـــدا فى انتظاره ؟ ! .

جلنار : لا يا ابى .. ارجوك .. سوف تقتلنى ان اصـــابه مكروه اقبل قدميك .. سامحنى .. لا تقتله .. واتركه لحال سبيله وساطيع كل ما تامر به .

السندباد : يا ابنتى .. انا لا اقتل احدا .. انا اخاف الـــدم أكثر من خوف المـــاء .. ولم اقتل احـــدا طوال عمرى ولن افعل .. فهـــذا عمل زوجك .. وليس عملى .

جلنار : اتوسل اليك بكل ما تؤمن به .

السندباد : أؤمن ؟ .. لقد كشفت لى أن كل ما كنت أؤمن بـــه مجرد اكاذيب حمقاء لم استطع اقناع ابنتى بتصديقها لا تستحلفينى بالاكاذيب ؟ واهـــدئى يا ابنتى .. فقـــد

تحتم على كلينا ان يواجه الحقائق .. بالضبط كما كنت تريدين .

جلنار : سوف اقتل نفسى ان قتلته .

السندباد : لن يحدث هـذا ! فامامك مستقبل عريض .. وسوف تعرفين الحب بعـده مرات ومرات .. وستعرفين الحقيقة .. عندما تخرج المدينة كلها لتزفك الى قصرك الجديد .. صدقينى .. لا تهتمى كثيرا بعواطفك نحو زوجك .. هو لن يهتم بها .. واهتمى برحلتك الحقيقية وسط جموع الخاضعين الحقيقيين الذين سيقابلونك بفرح حقيقى عندما تنثرين عليهم جواهر حقيقية .. لا .. لا تبكى .. ستصبح الدموع غالية عزيزة .. ولن يستحقها صعلوك تافه .. سولت له نفسه ان يهدم ما بناه السندباد العظيم . وهما كان .. ام حقيقة !

ـ اظلام ـ

(يتسلل المهرجون على اطراف اصابعهم الى مقدمة المسرح) .

ــ : هش .. قتلوووه .

ــ : وحـدووه ...

ــ : انتظروه يا حسرتى بدلا من حبيبته ، ويقال .. ان الجلاد وابن الفضل تنكرا فى زى النساء .. وقبعا فى انتظاره .. هناك .

ــ : اااااخ ...

ــ : فى الموعـد المكتوب .. ذبحوه .. لا .. لا .. لا .

— : كان من الافضل أن ينفوه .. الرحمة مطلوبة احيانا .

— : ايها الساذج .. الميت وحـــده لا يتكلم .

— : لا ينطق ...

— : لا يحكى ...

— : انظر لضيوفنا .. كلهم صامتون .. هـــل فوجئوا بالحدث ؟ أم انهم كانوا يتوقعون !

— : قـــد يكونون ممن يحبون الذبح .

— : تعتقد ؟ ! الامر اذن يصبح برمته مشكلة سيكولوجية !

— : اعتقـــد انهم مقتنعون بشرعية ذبحه جزاء تطـــاوله على حرمات اسياده ! .

— : لا .. هم يعتقدون مثلى انهم ذهبوا بعيدا .. وكان من الارحم بهم وبنا وبه أن يبعدوه عن المـــدينة .

— : وما الفرق ؟ ابعدوه الى قبره .. فالفرح الاكبر على الابواب ومثل هـــذه الامور ينبغى أن تبقى سرا .. فمهما كان العاشق صعلوكا .. فالاقاويل قـــد تجعل منه قصة .

— : وفى زمن الحكايات .. قصة كهـــذه .. قـــد تكبر وتزاد وتعاد .

— : وتفســد الاعياد على العباد والاسياد .

— : وتزرى بحكايات السندباد .

— : ولذلك .. كمـــا قيل فى الامثـــال .. كان لابـــد (أن يكفوا على الخبر ماجور) حتى تظل الفرحة نقيـــة ورائحة العفة ذكية . !

— : لكن العبــد فى التفكير والرب فى التدبير .

— : يا ولد يا خبير .. فاهم انت كل ما سيجرى .. هل كنت من رجال ابن الوالى ! .

— : لا .. ولكنى فى الحقيقة بعد أن سارت الامور هكذا اجدنى اميل لفكرة صاحبنا (**النكدى**) لوكنــا حكينا قصة الحمال .. لسارت الامور الى الافضل ولمــا جرتنا الى هــذه المــأساة الدامية .

— : كفى .. كفاكما .. كفانا .. لن نسمح فى مسرحنا ان نحزن لقتل صعلوك .. ولن نقبل أن يفسد مثل هــذا الحادث العابر افراح مدينة كبيرة كهــذه .. فلنقطع حبل الحزن الآن أضىء الانوار يا جــدع .. حتى نكتشف السذج الذين كانوا فى الظلام يبكون .. **(تضاء الانوار)** ياه .. لا احــد يبكى .

— يبــدو ان احــدا لم يهتم سوانا .. لذبح صعلوك .

— : ولا نحن .. فالشر بره وبعيد .. ليس بيننا صعاليك او عشاق والحمد للــه .

— : اذن فلنلين الامر قليلا .. بشراب أو ثرثرة .. حتى لا نبــدأ يــوم الزفاف بقلوب يثقلهــا الحزن ونفوس يقبضها الخوف .

— : ولندبر انفسنا فقد نجــد حلا نبعد به عن مسرحنــا شبح العاشق المذبوح .. وخيال السيف القاتل .

— : ولنزح عن ليلتنا المرحــه ما اصابنا واصابكم من غم وهم ودم !

— ينزلون الى الصــالة —

البابة الأخيرة

فى حركات ثلاث

١ ـ فى المسرح

اعتذار عما تم واعادة تشخيص الرواية
من اجـل ازالة غم ونكـد البـــداية

٢ ـ فى الشارع

الســندباد الحمال ثقيل الاحمال
يذهب برجليــه ويدخل المجــال

٣ ـ فى القصر

السندباد يضع بنفسه النهاية
التى تليق به وبالحكــاية . !

١ - فى المسرح

(قبل ان تطفأ أنوار الصالة يدخل التكـدى الى القاعة مثيرا ضجة سكرانا ، معذبا - يتألم نفسـيا وبدنيا يتنقل هنـا وهناك قبيل استقرار المتفرجين فى مقاعدهم) .

التكدى : ضحكوا عليكم ولم يضحكوكم .. فى المسرح الخدعة كبيرة وفى الحياة الخدعة اكبر .. صـدقتموهم حين قالوا انهم ينوون الترفيه عنكم بحكاية رومانتيكية .. كيف ؟ .. تصدقون كل من يكلمكم وفى يده ميكرفون . رومانتيكية للتسليـة .. بالتقلية خيبتكم قـوية .. لـماذا ؟ .. اى حكاية للتسلية فى زمان بشع تجـار وجلادون وعبيد (**يتأوه**) ذبحوا الولد يا ولـداه .. الولـد العاشق الصعلوك .. فقط لانـه عاشـق وصعلوك والمعشوقة بنت ملوك ، ومر الامر عليكـم بسلام .. وشربتم القهوة والبارد فى برود ، وتشاجرتم مع صاحب البوفيه على الاسعار ولـم تتذكروه .. عادى .. القتل غيله شىء عادى ومألوف ، لا تحزنى يا سيدتى الجميلة هـذا هو حال الدنيا ، الحمد للـه انه ليس ابنك او اخوك او حبيبك .. انهم من عصر آخر .. تضحكين .. ها .. انها تضحك .. اضحكى

فالليلة للضحك منذوره .. وحياتنا بالهلس مهدوره ..
واطمئنى .. سيداون مرة اخرى .. فدفتر انصرافهم
لـم يرفع بعد وكل منهم يخشى الخصم .. وعينه على
الحوافز ، زيادة الخير خيرين .. القرش الابيض ينفع
فى اليوم الاسود .. حتى لو كان من عرق ليلة زرقا ..
اؤكـد لكم انهم سيداون من حيث اردت .. ولكن
بعد خراب مالطه .. سيسرقون فكرتى .. وينسبونها
لانفسهم .. اعرفهم .. فليست هـذه هى المرة الاولى
التى اضرب فيهـا وتسرق أفكـارى .. ولكن .
تاتى الرياح بما لا يشتهى الفنان ... كما أعلنها الفنان
محمود شكوكو من زمان .. هـه . ؟ .. هل تعرف
شكوكو يا افندى .. لا انت صـغير السن .. لم تتح
لك فرصة الضحك العظيم . ! فاكتفى بالتفاهه .. لن
اندخل .. لا تغضب .. سأتركم لهم كما أردتم .. وكما
تركتمونى .. فانا اصبحت غير لائق .. جعلونى غير
لائق بعد ان افترسـوا دجاجتى ومنعـونى من تقديمها
مشاركة للسيد فى افراحه كى يرضى عنى ! . وافرحتاه
.. تستمعون لى .. الآن ؟ .. فات الاوان .. فانا
نكدى .. وانتم تحبون الحـديث المريح .. واللقمـة
الحلوة والضحكة الصـافية وامثالى مزعجون جالبون
للنكـد .. ومن الصعب ان يصدق احد من ينكد عليه ..
وسهل جدا ان يؤمن بمن ينكت عليه ... ها ... ها ..
هيـه .. لكن ما العمل ؟ .. وتلك مصـيبتى .. هل

تعرفون مصيبتي ؟ .. مصيبتي انني احبكم ورغم سحائب البلاهة والغباء التي تعكر المكـــان فانا لا أطيق البعد عنكم .. ولذلك .. فانا اعـــلن بكل قواى العقلية .. الانضـــمام للتطبيع .. وســـأجلس بينكم .. هادئا .. ساكتا مؤدبا مبتسما مطيعا .. مشاركا .. لعلى اجــد الراحة التي تجدون في هـــذا الغبـــاء الذي مع الدخان تتنفســـون .. الله ...... تمام ... باللانسجام !! ..

(يدخل بعض رجال المسرح ليخرجونه من الصالة وتحدث ضـــجة بينهم وبينه) .

أرأيتم ؟ .. حتى هـــذا لم يسمحوا لى به .. ذلك لانني حرمت من المشاركة في الوقت المناسب .. تأخرت .. ولذا ستصبح فكرتي نهبا للمخرج سيسرقها ويقدمها لكم وكأنها من ابتكاره .. ولكني اســـتصرخ مجلس الأمن ومنظمة الاوبك والمسرحيين العـــالميين والبحر الابيض والتي . ان . تى ! ولكن احدا لن يسمعني .. طظ مادام الذين احبهم يضحكون على .. ولا يتحد ....

(يكتمه احدهم ويخرجون به مناوها .. الموسيقى تعلوا بشـــكل غير عـــادى لتغطى صراخه .. تطفا انوار الصالة .. يتقافز المهرجون في ضجة مفتعلة لشد انتباه الجمهور ، في محاولة لاعادة الهدوء والانضباط للصالة ولتغطية الآهات المكتومة ..) ..

مهرج : ترالولا لملم .. رلم لم لا .. لا تؤاخــذونا يا سادة . فلم تكن نحسب أن الامور ستسير فى ذلك الاتجــاه المنكد .. كانت نيتنا اضــحاككم وابعاد كل غم وهم ودم عنكم .. لكن ماذا نفعل .. والنيــات لا تكفى مع مثل هــذا النكدى .

— : الحقيقــة ؛ اننا لم نكن نعرف ان لبنت الســندباد مزاج فقرى .. وانها ستحب صعلوكا .

— : كنــا نتوقع أن تتمــرد على اختيار أبيها .. نعم .. بعض الشىء لتنشط الصراع الدرامى قليلا .. ولكن .. الى هــذه الدرجة .. لا ..

— : ظننا انها ستحسن الاختيار .

— : تحب ابن غانم تاجر الحــرير الكبير .. قــد يجوز .

— : تعشق ابن نور الدين الزيات .. او فخر الدين الماء وردى .. او عز الدين بارم ديله .. او غيره .. من

الاكابر .. مثلا .. كان الامر .. يعنى .

— : يا عم .. وهل كنــا نعرف أن للسندباد .. بنتــا على الاطلاق .. كفى تخليطا .

(**يسكته زملاؤه بحركة عتاب قاسية ولكنه يكمــل مبررا**) لم يرد ذكرها فى اى كتاب أو سيره .

— : لا تبالغ .. لم نقرا كل ما كتب ، وعلى كل حــال أشياء تافهة كهــذه لو اهتم بها المؤرخون لعطلت سير

التاريخ .. لذلك لا احـــد يهتم بمن لم يذكر او بما لم يذكر .. ان لم يذكر رسميا .

(تزداد الموسيقى كانها لتغطية هــذا الحـــديث فينزعجون اذ تزداد الصرخات رغم الموسيقى .. يدخل المخرج .. ليتـــدارك كل الامور .. واثق من نفســـه ولكنه غير صادق فيما سيقول .. يشـــغله امر آخر ويريد ان يؤدى واجب اعـــادة الامر للجاده ويفل) .

المخرج : سيداتى سادتى الكرام .. لا تهتموا كثيرا بما تسمعون فتلك الاصوات انما هى مجرد مؤثرات صوتية .. لزوم الجو والاندماج .. فبعض فنيينا .. يحبون المبالغة .. قالوا لى بعد ما حدث انهم لا يريدون ضـــياع التاثير .. واقتنعت ان هـــذا هو صـــدى المـــاضى الفجـــرى الوحشى الرومانتيكى والحقيقة ان هـــذا هـــو التعبير الـــذى غاب عنى فى البداية .. على كل يموت المعلم وهو يتعلم .. كنت اقصد ان اصوره فى البـــداية فى صورة حلوة .. زاهية مرصعة بالالوان والنسوان .. وبالشعر .. ذلك القادر على ابداع التاريخ فى صـــور ساحرة .. فيحلق بنا الى قمم ساحرة وردية .. وجنات وحدائق يرويها العطر والمشـــموم .. تســـكر حتى المزكوم .. وتسرح فى جنباتها صـــبايا ســـبايا من بلاد الفرس والروم وحبشيات يتمايلن كالخروب المســـكوب فى هيئة بشرية .. والنـــاس كل الناس تاكل وتشرب

وتحب .. فينسى المسكين الجائع جوعه .. وينسى المحروم الفقر والعطش والدفن فى الرمل القاتل .. وينسى العاشق الخوف من الحب العلنى .. والخوف من الذبح بسبب الحب السرى .. ويهرب للحلم المسحور وللمدن البيضاء كالبنور خوفا من دقات طبول الخوف السلطانى البادرة وصخب الاسواق الغادرة .. وصمت الليل .. واشراق الصبح المترب وغروب الشمس المتعب يهرب من الطرقات المزدحمة بالشحاذين وبالقوادين وبالقتلة ومن لسع سياط الشرطة والمحتسبين . خوف دائم مفاجىء .. ياتى فجأة كالصاعقة على طرف الخازوق او على مهل فى جب مخنوق .. وكنا مثلهم نود ان نهرب بكم من كل ذلك .. ولكن صديقنا النكدى ذلك الذى رفض قصتنا المرحة .. منذ البداية .. كان كمن يتنبأ .. بما حدث فقد فوجئنا بأن البنت الحلوة تحب سرا .. فتى صعلوكا .. ليس له حسبان وتسبب ذلك فى خلافنا البسيط مع صديقنا الفنان .. على كل حال .. ! اختلافنا شىء عادى بين الاحباب .. فحين يختلف صديقين يكتسب الامر حيوية وهو وان كان خلافا على الشكل .. فهو ارحم .. ها .. فانا لا اعرف صعلوكين اتفقا على شىء الا وكان الموت او السجن صديقهما الثالث .. ولذلك فانا ساعتذر لهم امامكم .. فالامور بيننا ابسط مما تتصورون .. اى والله ولكن مادمنا سنقبل بفكرته .. يتحتم علينا ان نستدعيه ليحققها بنفسه وليتحمل

بمسئوليته عنها كاملة ! .. بسـيطة .. لاننا جميعا فى خدمتكم .. ومتعتنا الحقيقية هى أن نكتشف معا بآخر السهرة أن الوقت قد مر بنا كشكة الدبوس .. ولم تضع علينا الفلوس .. هيا .. هيا .. احضروه .. هيا .. ليتولى بنفسـه الامر وتصـفو النفوس .. **(هامسـا لنفسه فى غيظ مبتسـم وهو يخـرج ...** (وان كان المتعوس منحـوس ولو عـلق على بيت امه فانوس) يفتعل المهرجون ضـجة مرحة حول العواد الاعمى **بينما يخرج هو فى قرف واضـح) ..**

المغنى : وما العمـر الا سـاعة لو احطتهـا

أبـدت لك الايـام مـا كان خـافيا

فكل ما بـــدا لك رزها أو بطيهـا

فغـدا يجىء الموت يلقـاك حـافيا

(يرحبون بالنكدى الذى ياتون به من بعيد مسنودا وقد فقد لـاحيته حتى عندما كان سكرانا .. ثم يحاولون ادخاله بترحيب زائد مفتعل فى دائرة مرحهم ويلقوننه ما يقـول) ..

ـــ : صاحب الحكاية احق بالحكاية ..

ـــ : الجمال .. الجمال .. عاش عاش الجمال ..

ـــ : وكفانا الله شر الهلية والسلبية والشامتين .. **تفضل** يا زين الشباب .. ارجع الانس الذى غاب ..

— : هيا .. يا بطل .. قلها « فى ليلة ذى شذى وعطر » .

النكدى : ..... ق .... ليلة ....

— : طرية ندية .. هيـــا ردد خلفى .. سأقرا لك من النص الاصلى .. حتى لا تتهمنا مرة اخرى ..

— : وسنرى الى اين ستمضى بنا .. هيا ..

النكدى : وظلمة .. **ســـحرية** (**)

— : فى وقت لم تكن فيه شـــهرزاد .. قد نطقت بعد قولتها العبقرية ..

النكدى : كانت نطقت ...

(باشارة تعلو موســيقى شـــهرزاد لتغطى حتى على كلماته الاخيرة كانها غير ذات اهمية قالها .. ام لا ..) .

شهرزاد : بلغنى ايهـــا الملك الســـعيد .. انه كان فى زمان امير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد .. رجل يقال له السندباد الحمال .. وكان رجلا فقير الحال .. يحمل بأجرته على رأسه .. فاتفق له انه حمل يوما من الايام حملة ثقيلة .. وكان ذلك اليوم شديد الحر .. فتعب من تلك الحملة وعرق .. واشـــتد عليه الحر .. فمر أمام بيت رجل تاجر .. قدامه كنس ورش .. وهنـــاك هواء معتدل ! ..

النكدى : (هانجا مدبرا الجو) معتـــدل .. وأحلامه قليلة .. كلامه من خبرة الحيـــاة ظريف .. ويعول قبيلة مع انه شريف .... **(ينشج .. يحاولون تهدئته فينفر ..) ..**

— : يا اخى .. كنا عال .. لم تبالغ ؟ . وافقنا على ما تريد ؟

ولا كلمة ستنقص ولا حرف سيزيد .. لا تفسد الجو مرة اخرى ...

النكدى : دبحـــوه ...

ـــ : صعلوك .. ومات فى زمن كانت الصعاليك فيه على قفا من يشيل .. يا جميل ماذا بيدنا ان نفعل .. لا تفســد الليلة ...

النكدى : وســـيذبحونه ...

ـــ : تـــانى ...

النكدى : امامكم .. وانتم تتفرجون ...

ـــ : هناك يا اخى الوف يذبحون كل ليلة فى كل ارض والدنيا ســـير ... مشـــيها ..

النكدى : وهنا .. كل ليلة سيذبحونه ..

ـــ : حكاية ولت .. هه عدت تخلط ..

ـــ : الموت مصـــير كل حى ..

ـــ : ولن تفعلوا شـــيئا ...

ـــ : لا .. انه مشتت الذهن جدا .. والافندى ذهب لسهرته الاخرى .. لن نيأس ..

ـــ : اخرجوه .. ودعونا نتصرف .. سيطينها اكثر ...

النكدى : لا ... ارجوكم .. ساحكى ... وذات مساء رهيف .. قمره ضعيف .. ظهر هـــذا الجمـــال .

ـــ : هيـــه .. ايوه ..

النكدى : فى حى الرصافة .. حيث عليه القوم يســـهرون الليل بلا نوم (**يبكى**) .. وينامون اطول اليوم .. ملء الجفن (**ينفجر باكيا**) بعد ان ذبحـــوه ..

ــ : **الله يخـــرب بيتك .. لم يبكى هـــذا الان ! ، كانت** تسير ..

ــ : **(يدفع به جانبا)** .. هيا .. ابعدوه من هنا .. سنتصرف بدونه .. انه يحب المخالفة والمناكفة ...

ــ : ارضعوه ماء الغم الذكر **(للجمهور ..)** اشهدوا اننا معه لم نغلط حتى لـــا بدا يخـــلط ..

ــ : ولكن وقتنا او وقتكم لا يسمح بالمناكفة .. انزل **(بالمزيكة)** يا عم ...

ــ : **لا .. غير هـــذا لن نعيدها .. الجملة الرحة اياها ..** لن نخضع لابتزاز الحزن .. هيا ...

(يعاودون محاولة اعادة جو المرح) ..

ــ : وصلنا الى اين .. وصلوا بنا على النبى الزين .. وصل الحمال الى حيث بيوت الاكابر ..

ــ : وهو حمل صندوقا ناخرا .. ويبدو أن القصر كان لرجل تاجر ...

ــ : خلصنا .. هم يعرفون انه بيت السندباد البحرى ..

ــ : آه .. صح .. على رايك .. نسمع هناك موســيقى وغناء وشم رائحة شواء .. نتعجب ...

ــ : ولم سيتعجب .. يا سيدى .. انه يعرف كما نعرف ان اليوم يوم زفاف المحروسة على الغالى ابن الوالى .. ايه ...

ــ : فعلا .. والجميع هناك يشـــارك .. نعم .. **انت ..** هناك انزل بالمسائل .. مشهد الجمال بسرعة .. **وقتنا**

ضاع كل واحد ينكد علينا قليلا ويمضى .. هيا ..
ليلتكم غم ...

(يجمعون اشياءهم ويسحبون فى خروجهم النور ليستبدل المشهد) ..

ـــ : منظر .. القصر يا سيد .. آه .. بيت ابو البنيه .. آه لا تنسى الصندوق .. ادخل الحمال .. خلصونا ..

ـــ : ملحوظة مسرحية هامة .. تأكدوا ان دخول الحمال ليس مثل خروجه ... **(يضحكون .... !) ..**

ـ انتقال ـ

٢ — فى الشــــارع

(امام قصر السندباد .. الذى يبدو كحلم مصنوع .. حراس عند البوابة يدخل الحمال يحمل صندوقا فاخرا ثقيلا ينوء تحتــه .. يبحث عن مكان يضــعه فيه كى يستريح .. ويخلع نعله متألمـا لقدميه المرهقتين) ..

الحمال : آه .. يا نعلى المسكين .. اخرجت لسانك مرة اخرى للدنيا تخرجها ام لى .. ام اعلانا عن قرب انتهاء عشرتنا الطويلة .. زهقت ؟ .. لك حق .. لكن عفوا .. فلم يبق الا القليل ونعثر على حظنا هنا .. لابد انه يسكن هــذه الناحية .. الصبر جميل .. انا كنت اتعشم ان تكمل معى رحلة عمرى السقيمة .. **(ينزع منه جزءا)** .. لا بأس .. لا بأس .. لابد ان يدفع لى صاحب هــذه المصيبة ثمن حذاء جديد .. نعم علاوة على اجرتى .. يجب ان يعوضنى .. فقــد خــاطرت بمخالفة اوامر الاكابر .. املا فى سداد رسوم رخصتى لهم ..

سألنا .. قالوا .. لابد من الدفع .. — حتى ان لم تشتغل ؟ حتى ان لم تشــتغل يا طويل اللســـان .. **(يرفرف بلسان حذائه)** اذن لابد ان يعوضنى .. على الاقل .. هو امير او ابن تاجر كبير .. صندوقه فاخر .. يساوى ثروة حتى وهو فارغ .. مضــاعفة اجرى لن تضــلعه .. خاصة وقد كسر ضلوعى .. آه ..

العجيبة اننى فكرت أن اطلب اجرى مقدما .. ويا ليتنى فعلت .. ولكنى طيب القلب مثل معظم الفقــراء .. قلوبنا عامرة ــ بالفراغ .. وخداعنا اسهل من الموت المفاجىء نصدق كلام السادة حتى لو كان كذبا .. مادام يقال بالطبل والزمر .. ذهب اللصــوص والعيارين والشطار .. لاستلام صكوك العفو والســماح لقــاء نصف رسم الدمغة المبــاح .. فاجاءوهم بالســلاح وسجنوهم جميعا . والنســاء .. ها .. ها .. عندما ذهبن لاستلام المرق سلموهن الجرادل والدلاء والصابون والمكانس وارسلوهن للمطاحن والمطابخ والمخابز .. **(يستغرق فى الضــحك)** اما الشحاذون فقد أرسلوهم مخفورين سيرا على الاقدام الى الكوفة حتى لا يشوهوا موكب الزفاف .. وانا الذى شككت .. وخرجت ابحث عن رزقى ابتليت بهــذه المصيبة الثقيــلة وهرب ابن الاكابر الذى القاها فوق راسى وضاع .. دون أن يدفع اجرتى .. انا اســتحق .. وهم يســتحقون آه .. يا كمبى ... **(يتشمم)** هه .. لا .. غير معقول .. لا يمكن أن تكون هــذه رائحة نعلى .. لا .. هاه ... انها رائحة زهور الجنة .. **(يقترب ويتامل البستان)** .. نعم جنة .. يا ســلا .. م .. اية عيشة .. واى نعيم مقيم .. عدنا يا من وعدت السندباد البحرى .. أوعد السندباد الجمال .. ببعض **(الفواكة)** ، انظر ناحيتنا قليلا .. فنحن ايضا عبيدك .. آه .. يا دنيا .. من يرتاح يغط ومن يشقى .. يؤخــذ منه حتى **(يتامل**

نعله) حذاءه القديم **(يتشمم كالسكران)** . . آ . . ه . .
جنة النعيم . . . !

حارس : لم تتسكع عندك ايها اللئيم ؟ . .

الحمال : آه . . يا فتاح يا عليم . . رزئنا فرزقنا . . انا لا افعل شيئا شيئا يا سيدى . . يا سيدى ! .

حارس : ماذا تقول ؟ . . لم تتلصص ؟ . . لص تبحث عن فرصة لتنقض . . .

الحمال : انا اكاد انقض من التعب وما تصدت الا قليلا من الراحة . . طريقى طويل وحملى ثقيل . . وشمة من عطر او نظرة للجنة لا تغضب احدا . . قليلا من نصيب التعساء يا سيد . . .

الحارس : ايها الحقود الشرير . . هيا امض حالا من هنا ! . .
(يقترب حارس آخر لفت نظره الحوار هو وزملائه)

حارس٢ : اهذا الصندوق هدية للعروس . . يا حمال ؟ . .

الحما : **(متمسكا بفرصة اطالة الراحة)** والله . . انا لا ادرى يا سيد أطال الله بقاءك ـ لا فى الخدمة ولكن فى الحياة الحلوة . . ها . . ها . . ان صاحبه لم يقل لى كعادة أسيادنا . . اتبعنى فتتبعته ولكنه ضاع منى فى الطريق . .

حارس٢ : الصندوق ؟ . . .

الحمال : لا . . ابن الاكابر . . .

حارس٢ : من ؟ . .

الحمال : صاحب الصندوق . . هو الذى ضاع منى ؟ . .

الحارس١ : ضاع منك ؟ . . ام انت تعمدت ان تضيع منه ؟

الحمال : اعوذ بالله ما عاذ الله .. ان بعض الظن اثم يا سيدى .. ولا يضيع مثلى من مثله ؟ هو اقدر على الهرب .. اما انا فاين المفــر ..

الحارس١ : على كل حال اغرب من هنا .. فليس هــذا مكــان للتسكع او الثرثرة ..

الحمال : لست ثرثارا .. انما استريح قليلا .. اراحك الله من من شقاء هــذه الدنيا .. **(للثانى)** هــذه ارض الله ..

الحارس١ : **(غاضبا)** .. انها ارض مولانا الســندباد .. فابتعد باسمالك القذرة .. ولا تشوه المكان ايها المتســول ..

الحمال : ولست متسولا يا سيد .. فانا حمال .. ومعى رخصة شرعية .. ادفع رسوما يومية عنها للقاضى .. ولولاها لكنت الان ادخن الارجيلة كالاخرين ..

الحارس١ : هــذا لا يعطيك الحق فى الوجود .. هنا .. **(يدفعه)**

الحارس٢ : انتظر قليلا يا هلكى .. فقــد يكون الصــندوق هدية للعرس .. لنســأله عن صاحبه .. ما اسم صــاحب الصــندوق يا ولد ..

الحمال : وهل يســأل الحمال عن اسم من يســتاجره .. نحن الذين نسأل دائما .. وقد اخبرته باسمى واطلعته على رخصتى .. رغم ذلك ضاع منى ..

الحارس٢ : اسمك ؟ .. كيف ؟ ! ؟

الحمال : صاحب الصندوق يا سيد .. هو الذى ..

هــلكى : اقســم بقبر امى .. ان هــذا صــندوق مسروق .. مسروق ..

الحمال : تتهمنى ظلما ياسيد .. انا لست لصــا .. وامير مثـله لن يرضى ان نتهم من استأمنه على ماله .. ظلما .. نعم .. خاصة وانا معى رخصة .. هل يستأجر مثـله لصا .. لا .. والا انقلبت الموازين .. لو اخطأ امثاله فى امور كهـذه لفسـدت الارض انا مثلا .. لا استطيع اتهامك بالغباء .. مثلا مثلا .. لا استطيع .. والا كنت اسـب مولانا السـندباد .. الذى اختارك باحسن اختيـارك ..

الحارس٢ : انه حكيم .. رغم زراية منظره ..

هـلكى : كفى .. هو كاذب ومخادع .. ومراوغ .. ولص .. طويل اللسـان .. ولابد ان افتش هـذا الصندوق لاعرف ما الذى يخفيه ويريد الهرب به ! ..

الحمال : (**مدافعا عن الصندوق**) .. سيدى .. لا .. اتركنى فى حالى .. يكفينى ما انا فيه ! .. لقد اشتغلنا والناس فى راحة ..

هـلكى : وها انت تعترف بمخالفتك .. اى حمال شرعى يخالف الاوامر .. الا اذا كان ينوى فرصة للنهب .. يقتبلها ..

الحمال : لا تهبلنا .. حـرام .. اشـتغلنا لندفع .. فلا نحن قبضـنا ولا كسـبنا السـلامة ..

هـلكى : سوف اقبض روحك .. انا .. واقطع لك يديك ! ..

حراس٢ : دعه يا هلكى .. فليس صعبا ان نكتشف الحقيقة ..

الحمال : الحقيقة واضحة جدا يا عم .. هلكة .. ابتـلاك الله جديرا باسمك .. وكفانا شره وشرك ..

هـلكى : اخرس ايها الوغد .. (**يمسك بخناقه**)

الحمال : الحقونى ...

الحارس٢ : اتركه يا هلكى .. سيموت فى يدك .. وانت ايها الحمال .. امسك عليك لسانك والا قطعته لك ! .

الحمال : كلكم تقطعون ؟ !

الحارس٢ : ماذا فى الصندوق يا رجل ؟ .

الحمال : وما ادرانى يا سيد .. الحمال لا يفتح صناديق الزبائن ..

الحارس٢ : الم يقل لك صاحبه عما فيه ؟ ..

الحمال : الحقيقة انه لم يفض بسره لى !! معرفتنا كانت سطحية !!

الحارس٢ : الم يقل لك الى اين تذهب به ؟ .

الحمال : قال .. قال اتبعنى الى المرساه ...

هلكى : المرساه !!

الحارس٢ : واين انت من المرساه ؟ ..

هلكى : ارايت كيف يلف ويدور ؟ يدعى انه حمال معه رخصة .. ولا يعرف الطريق الى المرساه ..

الحمال : اعرفها طبعا يا سيد ؟ .. لكنه قال اتبعنى .. وضاع منى .. ومن ساعتها ابحث عنه ..

الحارس٢ : واين كان ذلك ؟ ..

الحمال : فى سوق الغرب ..

الحارس٢ : خلفت المرساه وراءك ..

الحمال : قلت لنفسى .. رجل مثله لابد وانه يسكن هنا حيث

بيوت الناس الاكابر .. نجئت قد يرانى أو أستدل على قصره ..

الحارس٢ : كيف يأتى الى هنا ان كان ينوى السفر ..

هـــلكى : مازلت تصـــدقه . ! انه كذاب اشر .. واللصـــوصية مهنته .. تبـــدو على ســـحنته ..

الحمال : لا تظلمنى يا سيد هلكة . لا تظلمونى يا ســـادة .. منذ الصباح وأنا ادور حتى هلكت حذائى يا هلكة .. كيف يستطيع مثلى أن يسرق صندوقا فاخرا كهـــذا ..

الحارس٢ : وهل يأتمن احد مثلك على صندوق فاخر كهـــذا ..

هـــلكى : انه لص فارح .. يخترع كل هـــذه القصة ليضللنا .. لابد من قطع ذراعه ..

الحارس٢ : لست القاضى يا هلكه لتأمر وتقطع ..

الحارس٢ : افتحوا الصـــندوق .. لنرى .

الحمال : لا .. لن يمس احد هـــذا الصـــندوق وانا حى .. على رقبتى انه امانة ياناس .. الامانة راس مال الحمالين **(يهجم هلكى على الصندوق محاولا فتحه الحمال يدافع عنه) ..**

الحمال : ابعدوه يا ســـادة .. يا خلق هووه .. ابعدوا الوحش عنى يا مسلمين .

هـــلكى : سأشـــويك على حربة ..

الحمال : **(يزعق والعـــراك حول الصـــندوق)** يريد سرقة مال الناس صندوق الامير يا امراء ..

هـــلكى : لن ينقذك احـــد من يدى ..

الحمال : الحقوونى .. يا مسلمين ..

الحارس٢ : كفى صراخا يا رجل ..

هــلكى : وسأقطع لك لسانك مع يديك ..

الحمال : ارايتم .. كونوا شهودى .. يريد قتلى .. اقبضــوا عليه .. يظن نفسه القاضى .. **(يرتمى على الصندوق)** يا اصحاب الفرح .. يا أهل الدار .. هلكة سيهلكنى .. الحقونى يا مولانا الســندباد .. دمى على راس أهل الدار ...

(على الضــجة يخرج الســندباد ومعه بعض الحراس .. الجميع يسكتون ويتجمدون ويسود الصمت ..) ..

السندباد : لم هــذا الصياح ؟ وماذا يصرخ هــذا الرجل ؟ ..

[الجميع يتحركون ويتكلمون فى وقت واحد] ..

هــلكى : هــذا لص وسارق .. سرق صندوقا من أحد الامراء

الحمال : يا مولاى انا حمال ومعى رخصة وضاع منى صــاحب حمــلى ..

حارس٢ : جاء هــذا الرجل ليســتريح هنا .. ولكنه اخذ يصرخ

حارس٢ : كنت احاول منع الضجة فاذا بالصراخ يزداد ..

السندباد : كفى .. كيف افهم الامر وانتم تتكلمون هكــذا فى وقت واحــد ..

الحمال : يا مولاى .. اننى رجل حمال .. عنــدى عيال ومعى رخصــة ..

السندباد : انا لم اسالك يا رجل ..

الحمال : ولكنى انا المستجير بك .. يا مولاى .. وكنت اصرخ ..

السندباد : ولذا يجب أن تصــمت الان ..

الحمال : ولكن .. الامر ..

حارس٢ : اسكت حتى يدعوك للكلام يا غبى ..

السندباد : (٢١) ما ســبب كل هــذا الذى كان .. يا من كنت تمنع الضــجة ..

حارس٢ : كان هــذا الــ .. يحمل هــذا .. ولكنه عندما هجم على ... اخــذ يصرخ ...

السندباد : **(بلا اهتمام بالسماع يتجه ناحية الصندوق)** .. وكأنى رأيت هــذا من قبل .. انه يساوى ثروة ..
(الحمــال يقف بينه وبين الصندوق) ... ومن هــذا الرجل ؟ ..

الحمال : انا احكى لك يا مولاى .. فالقصة قصتى ..

السندباد : هل لك قصة ؟ ! . . . . ها . ها .. ها .. ولكنى لم اسألك .. لم تنق وتقفز وتنط كضفدعة كلما وجهت لحراسى سؤالا .. ما الحكاية يا هــلكى ؟ !

هــلكى : هــذا الرجل لص يدعى أنه حمــال .. مع ان كل الحمالين يشتغلون الان فى تجهيز قصر اللؤلؤ للعروس .. ولا احد منهم يشتغل فى السوق .. وهــذا يؤكد كذبه وسرقته لهــذا الصندوق وقد قبضت عليه وهو يحاول التسلل الى القصر لامر ما .. ولكنه تهجم على ثم اخــذ يســب الجميع ..

الحمال : لا .. اسمع .. أنا فقير نعم .. ولكنى لست لصــا .. ولست كاذبا .. حمال يا مولاى .. حمال ومعى رخصة شرعية .. اشتغل اليوم لانى أردت تجنب المشــاكل اذا لم ادفع رســومها .. فأنا لا امــلك الا ذراعى ..

السندباد : ولكنى لم اسألك يا رجل ؟ ..

الحمال : ولم لا يا مولاى .. اسألنى .. الصراخ صراخى والحمل حمــلى ..

السندباد : الصــندوق ؟ ..

الحمال : الصندوق .. صندوق صاحبه الذى ضاع منى وتركنى

ليذوب حذائى .. ويطلب ايذائى .. كل من هب ودب ..
(السندباد يتأمل الصندوق) ..

السندباد : اذن ما حكايتك انت ؟ ..

الحمال : هكـذا تتمـدل الحال .. وجهت الى السـؤال .. فأصبت الهدف .. يستطيع الحمال ان يقص عليك كل القصـة ...

السندباد : انت تقص على .. ها . ها انت ؟ ..

الحمال : نعم يا مولاى .. انا سميك الحمال .. سـميك الذى اخذ عنك اسمك ولكنه لم يركب مركبا فى حيـاته غير المركوب .. ولم ير البحر ابدا .. ولم يعرف الطريق اليه .. ولكن حمول الدنيا وهمومها عرفت طريقه وركبت ظهره .. فأحنت عليه وعودته الا يرى ابعد من موقع قدميـه .. والا يبصر الا التـراب والحصى ووحول الطريق .. لدرجة اننى لا اصدق .. ان هنـاك بحارا حقا (**يتضاحك**) واظن انها من ابتداع خيالك العظيم .. الذى تحيا على حكاياته .. ساقتنى قدماى لقربك فاذا بهـذا الهـوله يتهمنى ظلمـا فصرخت إسـتنجد بك فاجرنى .. بحق عمامتك وجبتك السلطانية .. وطلعتك البهية التى تزرى بطلعتى الزرية الشقيه ...

السندباد : (**يجلس على الصندوق**) .. تسجع فتبدع .. هل لك فى اوزان الشعر يا ولد ..

الحمال : (**يلتفت لاغـاظة هلكى**) والله يا مولاى انا لا اعرف الا الاوزان الثقيلة .. والرزايا الوبيلة ، وبضع حكايات قليلة ..

السندباد : اى حكايات ؟

الحمال : وهل بعد حكاياتك حكايات يا مولاى ..

السندباد : هل تحفظ حكاياتى ايها الحمال القوال ..

الحمال : احفظها طبعا يا مولاى .. وهل لنا غيرها نحن التعساء البؤساء .. هل لنا سواها سمرا عندما نريد أن نسهر وخمرا عندما ترهقنا الدنيا فنريد ان نسكر .. انها طعام اولادنا حين يعضهم الجوع .. ولا نجد لهم فى الليل كسره .. وهى شراب العطشى عندما يشوقنا الظما الى شطآن بصره ..
احفظها يا مولاى وكأننى سمعتها منك ..

السندباد : سأنيلك شرف سماعها منى أيها الحمال الزجال ..

الحمال : (**ناظرا لهلكى**) هكذا يعرف الناس اقدار الناس .. تصور يا مولاى .. ان هذا العفريت المتخفى فى ثياب الحرس كاد ان يقطع يدى ظلما متهما اياى بسرقة هذا الصندوق ..

السندباد : وما حكاية هذا الصندون اذن ؟ ..

الحمال : سالت صاحب القضية .. لذا ستتضح الامور وتصبح جلية لقد كان سببا للعراك ولكنه انالنى شرف لقياك ..

السندباد : قل ما الحكاية ؟ ..

الحمال : ظروف اجبرتنى على الشقاء حتى فى ايام الهناء .. واستأجرنى صاحبه لحمله ولكنه ضاع منى فى الزحام .. ومنذ الصباح وانا ابحث عنه .. ويريد هذا الوحش ان يقطع رجلى ..

هلكى : يكذب ويلفق يا مولاى .. انه سارق وكان يريد الهرب .

الحمال : لا تصدقه يا مولاى .. فمعى رخصة شرعية تشهد

بأمانتى .. التى تدفعنى للبحث عن صـــاحبه الذى تركه وضاع وخلفه ثيرا فى رقبتى .. ولم يدفع أجرتى ..

السندباد : هل هرب صاحبه لامر ما يخفيــه هــذا الصندوق ؟ ..

الحمال : لم اقصـــد انه هرب .. تاه عنى فقط .. وسأجده ولو كان فى بلاد تركب الافيال .. لارده اليه .. فأنا رجل شريف وحمال وسعى رخصـــه شرعية هى الســـبب فى البلية .

السندباد : وما حكاية (**ومعى رخصـــة**) تلك التى تشـــهرها فى وجوهنا كلما وجه اليك السؤال .. هل صار للحمالين رخص فى هــذه المدينة ؟ ! ..

الحمال : نعم يا مولاى .. رخص شرعية ؟ .. ادفع عنها درهمين كل يوم .. رسـما لها .. ولـــا منعونا من العمل خفت ان تســحب منى .. لانى لا أملك ما أدفعـــه ان لم اشـــتغل ..

السندباد : تدفع درهمين لمن ؟ ..

الحمال : للقاضى .. أو لمن ينوب عنه ..

السندباد : انت وحـــدك ؟

الحمال : لا كل الحمـــالين ..

السندباد : وحـــدهم ؟ ..

الحمال : لا .. لا .. كل الحمـــالين والنجارين والحبالين .. والحمـــارين .. كلهم .. كل اصـــحاب الكار .. ومن يكســـبون قوتهم بعرقهم .. حتى الشـعراء أيضا .. على كل ان يدفع رســـم رخصـــته يوميـــا .. ليحلّ رزقه ..

السندباد : كل هــذا للقاضى ..

الحمال : نعم او لمن ينيبـــه عنه !

السندباد : عظيم .. ضربة معلم .. وكنت اســال نفسى .. من اين جاء بالاموال التى اشــترى بها بســاتين الكوفة مؤخــرا ....

الحمال : قل له .. ليعرف ان من عرقنا الشريف يكون الخير ..

السندباد : اقول لمن ؟ ..

الحمال : لوجه الحزن الرابض على بوابتك .. هــذا .. هــذا الذى يريد قطع أيدى الناس الشرفاء ..

السندباد : حمــال واديب ؟ .. ها ها .. .. وجه الحزن ؟ .. اتقصــد هــلكى .. انك تحسن التصــوير وتبدع فى التعبير ....

الحمال : (**لكلكى**) أرايت .. (**يجلس بجانب السندباد**) رخصتى تشهد بأمانتى .. ونصاحتى تشــهد لى عنــد مولاى فصــدق قصــتى ..

السندباد : (**ينظر له بغضب**) ولكنى بعــد لم اســمع قصــتك يا حمــال ! ..

الحمال : (**يقوم منتفضا**) ليس فيها ما يثير يا سيدى .. فأنا مجرد رجل صعلوك لم يسمع بى احد .. ولم اغادر بغــداد ابدا .. ولم اذق طعم الراحة منــذ التت بى امى الى الشــوارع زهقا وقــرفا ..

السندباد : لا اريد قصة حياتك .. اريد قصة هــذا الصندوق ! .

الحمال : لك الحق يا مولاى .. قصة صندوق مثله لابد أن تكون أروع بكثير من قصة صــعلوك مثلى .. رغم اننى انا

الذى احمله .. منذ تركه صـــاحبه على كتفى وهرب وكان به ثعابين هندية ! ..

السندباد : **(ينتفض فى هلع يكشف جنبه)** ثعابين هندية ؟ ..

الحمال : انه محكم يا مولاى ..

السندباد : **(يستعيد هدوءه)** .. هل حاولت فتحه ؟ ..

الحمال : حاشـــا لله يا مولاى .. الامـــانة هى كل راس مال الحمـــالين ..

السندباد : الم تخمن اذن ؟ ..

الحمال : تريد الحق ؟ . حاولت .. انه ثقيل كجثة قتيل .. هـــذا ما أوحى لى به كتفى المزق من ثقله ...
وهو يســـاوى ثروة كبيرة .. لان صـــاحبه كان يبدو أميرا ..

السندباد : ولم لم تأخذه لبيتك .. مادام صاحبه قد نسيه ومضى ..

الحمال : تكون مصـــيبة ! ..

السندباد : اى مصيبة تعنى .. اذا كان يســـاوى ثروة ..

الحمال : يتهموننى بسرقته وافقد ذراعى التى اعيش عليها .. ثم .. ثم .. هكـــذا تضيع على اجـــرتى ايضـــا .. اجرتى التى يجب عليه أن يدفعها مضاعفة .. وكذلك ثمن حذائى الذى بلى وانا ابحث عنه .. لا .. ســـأظل ابحث حتى أجـــده .. ليسترد بلواه .. والا اغرقت نفسى والصندوق فى دجـــلة ..

السندباد : امرك عجيب يا حمال .. رزق ســـاقته الســـماء الى حجرك انه حلال .. لك ..

الحمال : حلال ؟ . . لا . . لا يا مولاى . . لا تسخر منى . . آه . . انك تختبر امانتى . . أؤكـد لك اننى اموت ولا أمـد يدى لمـال غيرى . .

السندباد : ستموت رغم ذلك ولن تصل يديك لشىء . . انه هرب باجرك . . اتخسر الصـندوق واجرك ؟

الحمال : لا . . لن اخسر اجرى . . فانا أفقر من أن اقبل بذلك . . وهو لن يترك صندوقه ابدا . . فهو اغنى من أن يفعل ذلك . .

السندباد : وانت اغبى من أن تحصل على هـذا او ذلك . .

الحمال : ضـيعت يوما كاملا . . وسـاعثر عليه . . ولو هلكت بحثـا . .

السندباد : عمرك كله سيضيع بحثا عن اسباب تبرر بها غبـاءك وفقرك . . لست افهم . . ها هى الفرصة تسنح لك للتخلص من بؤسك وانت لا تفهمها . .

الحمال : لا . . لا تقل هـذا يا مولاى . . اترك لى خيطا اتمـلق به . . املا . . ينجدنى من ياسى . . لقد ضاع متاعك عشرون عاما واعاده لك البحارة والتجـار مع ارباحه وبقيت فى القبر عشرون اخرى . . وعوضت كل ذلك بالصبر . . وما كنت افعل الا مثلك . . فمن المؤكد انه سيدفع اجرى وثمن حذائى . . كما ردوا هم بضاعتك اليك . . والا فالدنيا لا يمكن أن تحتمل . .

السندباد : ايها الساذج . . لقد كانت تلك حكاية . . الحيـاة شىء آخر غير الحكـايات . . ان هـذا رزقك . . فاذهب به وابدا . .

الحمال : مولاى .. ارحمنى .. والا كان شـــقائى .. وتعبى طوال اليوم حرثا فى المـــاء وقولا بلا معنى ..

السندباد : حيـــاتك كلها بلا معنى .. وفى يدك اليوم الفرصة كى تهبها المعنى ...

الحمال : مولاى .. لا تقطع الخيوط فاسقط من حلمى فوق حجارة فترى فاموت ..

السندباد : يا مســـكين .. تلك خيوط ننســـجها لتأسر الذباب من أمثالك .. ولكنها تحول وتصـــبح حبالا قوية .. عندما تتجسد فى اشياء قوية مثل هـــذا ..

الحمال : ولكن حكاياتك لم تنته هكـــذا ..

السندباد : كل الحكايات لها نفس النهاية .. اما فى الحيـــاة فنحن الذين نصنع النهايات .. ان احسنا نسج الخيوط .. على كل حال .. لن اجبـــرك على مالا ترضى .. فلن اخسر صديقا زرب اللسان مثلك .. يعشق حكاياتى ويعيشها .. ولقد وعدتك .. سأنيلك شرف سماعها الليلة وســـأمنحك فرصـــة لتبحث عن صـــاحبك بين المدعوين .. ان كان حقا كما وصفته .. سنرى .. انك الان هنا .. وسنرى كيف تكون نهاية قصـــتك .. والا فساختار لها نهاية على طريقتى ..

الحمال : ولكن يا مولاى ..

السندباد : لا اعتراض .. انت ضيفى الليلة .. ثم .. لا تنس أن لنا مع القاضى حديثا مشوقا حول الرخصة انت فيـــه شـــاهدى .. لا .. تخف .. يا صاحب الرخصـــة الشرعية ... ! **يضـــحك ..**

الحمال : لا تجعل القاضى يغضـب على يا مـولاى .. انا رجل ضعيف ..

السندباد : القاضى لا يغضب على ضيف يرضى عنه السندباد .. يا هلكى .. قل لهم ان يجهزوا لضيفنا حماما وملابس تليق به .. واحمل صندوقه الى الداخل ..

الحمال : لا .. ارجوك يا مولاى .. الا الصندوق .. سـاقبل الدعـوة ولكن بشرط الا افارق الصندوق ابدا حتى فى الحمـام ..

السندباد : حرصك عليه يحيرنى .. وهو كذلك ايها الحمال الامين احملوه بصندوقه الى الداخل .. وعاملوه بما يليق بضيف عزيز .. ولنرى .. كم تساوى امانته عند صـاحب الصندوق .. وكم يساوى صدقه فى حساب رسـوم الرخص الشرعية .. (**يضحك**) ..

(يدخل .. يتبعه موكب الحمال محمولا على الصندوق متربعا .. موكب طقسى .. يحمله ويحيط به الحراس الى داخل القصر فى موسيقى رزينـه نبيله لها رنين حـزين) ..

ـ انتقـال ـ

٣ — فى قصر السندباد

(من موكب دخول السندباد الحمال ومن حوله ينسلخ المهرجون وتتدرج بهم الاضاءة والحركة ليحتلوا مقدمة المسرح فرحين سـعداء لان الامر على ما يبدو يسـير فى اتجـاه مبشر بالفرح والانبسـاط) ..

— : نجحنا أخيرا .. اخيرا نجحنا ..

— : افلحنا وسيتم بالخير فرحنا ..

— : سارت الامور فى اتجاه السرور .. فلنسـلم لكم الفرح واصحابه ونخلص من ذنبهم وذنبكم ..

— : ويكون هـذا اعتذارا من حادث الذبح الذى غمكم ..

— : وبعد قليل سنسمع الزغرودة ..

— : سيتم بخير يا ام الخير ..

— : وقهقهتكم تبشر بفرحتكم ..

— : حتى تعودوا لبيوتكم فرحين مستبشرين ..

— : مبتسـمين ..

— : شبعانين شاربين ..

— : بالرفاء والبنين ..

— : وهكـذا نثبت بعد طول معـاناة ، ان المسرح لا يزال وسيظل فاكهة الحياة اللذيذة السهلة الهضم ..

— : (ببونابة فى سلوفونابة) ..

واضحك يا ابنى .. وكن معـايا

تحـلو الحكاية مع النهـاية ..

— : ضحكة لذيذة ، حتتة ببريزة

تريح الهم ، يزول الغم . .
وفى نبض قلوبنا . . يعود الدم . .

ـــ : والحق نقول . . لقد اثبت صاحبنا النكدى الذى ظلمناه انه . . ولد . . ولا كل الولاد . .

ـــ : عبقرى مسرحى . . ولكننـــا ظلمنـــاه . حين اهناه . . وابعدناه . . **(يبحث الضوء عن النكدى حتى يجـده فى مكان ما بالصـــالة نائما . . . يشخر . .) . .**

ـــ : لا يكرم ولد فى مسرحه . .

ـــ : مع انه كان نافذ البصـــيرة . . يفهم فى أمور الضـــحك والاضـحاك أكثر من مخرجنا الـ . . . الذى تركنا نحتاس وذهب ليلقط رزقه فى مســـارح الناس . .

ـــ : فعلا . . لو كنا بدانا الحكاية كما طلب . . من البداية . . لتجنبنا المصائب والبلايا . . واحلوت النهاية . . .

ـــ : فها هو الامر يتطـــور بسرعة . . ولم تمض دقائق على ظهور الحمال . . حتى انفتحت امامه كل ابواب سعده . .

ـــ : وسنراه وهو يتلقى اكاليل مجـــده . .

ـــ : سيخلده التاريخ ويكتب اسمه بحروف من نور الى جوار اسم السندباد الجســـور . .

ـــ : سيسمر فى مجلس الكبراء ونسمر معه . . .

ـــ : وسيصاحب لنا القاضى . . والمحتسب وكبار العسكر . .

ـــ : وقد يصير خليل السندباد وصفيه . .

ـــ : او حبيب رئيس الشرطة ووليه . .

ـــ : بنفسه سيسمع وبسمعنا حكايات السندباد من **(بزامها)** بدلا من ان نسمعها من الرواه عن الرواه عن الرواه . .

ـ : الليلة سينال مناه ويحظى بالجاه ..

ـ : ستلين له الدنيا وتتفتح له الحياة ..

ـ : قد قد يهبه القاضى صـــندوق الامير الذى هرب دون ان يدفع الاجـــرة ...

ـ : بل قد يحكم له بدل الاجرة بأجرتين ..

ـ : ويعطيه بدل الحذاء حذائين ..

ـ : كسب الدارين ونال الحسنيين .. اين هو اين ؟

ـ : صديقنا العبقرى كى يرى معنا نتيجة فكرته .. ونهاية حكايته .. وســـعد ليلته ..

(يعود الضـــوء للبحث عنه فيجـــده فى مكان آخر نائما يبتســـم ويحلم .. يهـــدا صوتهم) ..

ـ : كالملاك فى نومتـــه .. ياه .. يا ولداه .. تعب كلهـــا الحيـــاة ...

ـ : وما أشد تعب العباقرة ، فى هـــذا الزن الخ ....

ـ : هاتوه .. نكرمه بما يليق بمثله بين الورى ..

ـ : فهو أحق بنصيب الاسد فى البيضة المقشرة ..

(يوقظه بعضهم ويسندونه مندهشا بين الصـــحو والحلم والتعب يحملونه للمسرح) ..

النكدى : ماذا يريد الوغد منى ....

دعونى .. اننى مازلت يا زفت اغنى ..

أو حتى الحلم والنوم ستستلبوه منى ..

(يدور بينهم فى شك واتهـــام واحيانا يبدو كمن يعرفهم واحيانا كمن يراهم لاول مرة) (يدندن) ..

كلبنى لعمى .. ان غليك قاتلى ..
وللموت قد ساق الفباء .. رواحلى .. حلى .. حلى
حبك بقلبى قد حلى ...
والشوق مزق كاحلى ... حلى ..
لكن وعدك (بهية) ابصرت فيها مقتلى ..

(يجارونه فى محاولة لطرد بدايات النكد)

— : يا سـيدى .. انجلى .. ولعلع بشاعريتك .. بعد أن أفحمتنا بفكرتك ..

— : فكرتى .. صغيرة .. عن حزن الاميرة ..
ضربونى .. فاتونى .. واكلوا الفطيرة ..

— : لا .. نصـيبك محفوظ ..

— : الم يبلغك ما حصـل ..

— : الحمال وصل .. وسياكل التفاح بعد البصل ..

— : كله بفضلك .. اذ سينال الليلة ما يسـتحق ..
فافق لتراه وتشاركه ليلة هناه ...

— : الحمال ؟ ...

— : ١١١٢ه ..

— : مات ...

— : الشر بعيـد .. لا تقل هـذا .. كاد يموت من التعب بسبب حمله الثقيل .. لكنك الان ستراه ..

النكدى : الحمال .. مات ..

— : ابصق من فمك .. لقد نال ما تمناه ..

ــ : والعقبى لك وللاولاد .. ولنا جميعا .. فى كل البلاد ..

النكدى : مات ...

ــ : انه يتمطر الان بالمســـك فى الحمام ..

يدلكه الغلمان وتغنى له الغوانى ...

ــ : مكتوبة له مع انه فقرى ..

النكدى : مات ..

ــ : بل هو ضـــيف الشرف فى بيت الترف .. بعد الشـــقاء والتــرف ..

النكدى : مات ..

ــ : هل تريد تعكير الجو مرة اخرى ..

ــ : يقصد مات من التخمة واللحم الهبر ..

ــ : او مات من الضحك ..

ــ : او مات من رفقة النساء .. **(يتضاحكون)**

النكدى : اين ذهبتم به ؟ ..

ــ : الى الحمـــام ..

ــ : ذهبت به رجلاه حســـب روايتك .. نحن لم نذهب به نــــعده ناداه .. لاول مرة فى حيـــاته الى حيث يذوق الحياة ...

النكدى : هو ايضـا تركتموه ..

ــ : فى ضيافة السندباد يا رجل .. هل تعود للسخرية منا .. انت اول من يعـــرف اين هو ؟ ولمـــاذا ؟ لانها حكايتك انت الذى طلبها وبداها .. وشخصناها على هواك ..

النكدى : والصندوق ؟ .. نتحوا الصندوق .

ــ : فتحوا الصندوق يا معلم لكن مفتاحه معنا .. يا عم لا تخف عليه .. الحمال رجل أمين وسيدافع عن حمله حتى الموت ولن يترك احدا ينتهك ما أؤتمن عليه ..

النكدى : (ضاحكا) ..

وحين يصيح الديك ثلاثا .. ستسلمنى ..

وستأكل فوق القبر .. جوافة ..

.. انى اقرأ فى عينيك الطيبتين .. كلاما لا يفهمه الحكماء ...

ابشر .. جاءت امك لك بشواء

من لحم الناس الحى .. وانا مازلت يازفت .. اغنى .

وحين يصيح الديك ثلاثا ...

(صرخ فيمن يجىء عليه الدور منه وهو يدور بينهم)

اسلمتوه ...

كنت اعرف .. نعم .. انا اعرف كل شىء .. وأعرفكم ..

اسلمتونى قبله بأيديكم .. واسلمتم دجاجتى ..

لاكبركم .. يا قتلة الولد العاشق ...

ــ : ابتعد من هنا .. داهية تغمك .. نكدت علينا نكد الله عليك .

ــ : عاد يخلط ويخرف .. وسيفسد الحفل ثانية ..

ــ : نحن يا ابنى ما سلمنا احدا .. هو سلم نفسه للبلة سعده ..

النكـــدى : قتـــله !! ..

— : ستفسد ساعة المرح اليتيمة يا ابن اللئيمة ..

النكـــدى : من يسمح بقتل صعلوك عاشق .. أن يسمح لحمال فقير بســـاعة حظ .. (**ينفجر ضـــاحكا**) اســـلمتوه (للمتفرجين) ومازلتم انتم هنا على انتظار .. كالاهرام وابى الهول .. وارصفة الشـــوارع .. تنتظرون .. تاملون فى كذبة تذهبون بعدها ضاحكين الى السرير .. ولكنى لن اسمح .. نعم .. (**يندفع باحثا عن شىء ما**) .. سانكد عليكم .. ســـابكيكم حتى تحترق ماقيكم ... يا من تظنون اننا خلقنا لنسليكم ...

(يتناول سيفا خشـــبيا ويحاول ان يكون شرسا) ..

— : امسكوا به .. والقوا به الى الشـــارع .. اخطانا مرة اخرى بمحـــاولة تكريمه ..

— : سيفسد ما جهدنا فى ترميمه ..

— : وما تعبنا وكذبنا حتى نجعله يحدث كما يجب أن يحدث ..

— : حتى ولو كانت فكرته .. فكم افســـد اصحاب الافكار العظيمة افكـــارهم ..

(يحملونه قسرا الى الخـــارج وهو يعاود الضـــحك والدندنة) ..

— : ان ليلتنا ملكنا .. والفرحة ســـتولد هنا .. بيننا ... رغم كل هواة النكـــد والعكننة .. (**مبالغا فى الاداء**) فاخرج وخـــذ معك ريا ح الحزن يا وجه النحس عليك

اللعنـــة ..

ــ : لقد جن بالتاكيد ...

ــ : صار مسخرة .. لكن نكديه ..

ــ : ولكننا يا ســـادة .. يا منورين القعدة كالعادة .. لن نتخلى عنكم ولا عما وعدناكم به من حظ وهيام .. وفرح وابتسـام .. وعشق وغرام .. مع الحمال الخارج من الحمـــام ..

ــ : ولن نسمح لمن جاء يكحلها ان يعميها ..

ــ : لكن على مين ؟ .. اديها .. اقصد اعطيها ..

ــ : يريد النكدى ان ينكدعلينا .. فلننكت نحن عليه ....

ــ : قديمة لكن هييه .. هييه ..

(يعـــودون للتهريج .. والمرح .. واثناء ذلك يذوبون مرة اخرى فى الحركة داخل بيت السندباد ــ الحمـــال طالع من الحمام وهو مذهول مما يحدث له من ترحيب وان كان طوال الوقت لا يريد أن يتخلى عن الصندوق) ..

الجميع يغنون ... خرج الحمال من الحمام ..

يتخطـــر فى حب وهيـــام

الحظ يحف بـــه تـــرفا

كالعظمة فى ايدى الايتام ..

ــ : نعم . . يا عم مكتوبة لك ..

— : كوســـة .. قرع .. لان اســـمه الســـندباد كاسم الشـــيخ بندر نال كل هـــذا ...

— : لو كان اســـمه هنبقه أو قفـــه أو بعجر .. لمـــا تحمم وتفندر (**ضحكات الجوارى**) نعم .. يا سيدى .. اوعـــدنا ..

— : غدا لابد ان نلعب ادوارهم . .يأكلون ويعشقون .. ونحن نتلقى اهانات المخرج وتخاريف النكدى .. هـــذا ظـــلم ...

— هش .. صه .. صه .. انتظر وانظر ..

(يتغير جو المرح فجاة ويتجمد الجميع اذ تدخل جلنار فى هيئة غريبة تحمل دمية طفل وفى حالة تعسة تعـــادل وتناقض حالتها فى لقائنا الاول معها — تبدو مصـــابة بصدمة عنيفة مذهولة تبتسم وتبكى وتكاد ترقص أو تنهار — نعومة حركتها تثير جوا من الشـــفقة والحزن .. الحمال لا يفهم الامر فى البداية فيختار أن يحتمى بالصندوق أو يحمى الصندوق وكأنه الشىء الوحيد الذى يعرفه فى هـــذا العالم ..) ..

جلنـــار : هو .. هو .. هو .. نام .. على ريش النعام ... زهرة الفل .. قالت للقمر ..

راعية الاغنـــام تبكى .. هو .. هو هو .. نام ... لكننى واعدتها بالامس يا ولدى .. ولم تأتى .. ســـانزل النهر عارية .. واصطاد له أرنبا أبيضا كاللبن ..

هيا بنا .. وغدا ستاتى الدنيا لترقص ل جنازتنا فاترك سنابل حزننا وارحل .. او اتبعنى الى حديقة الصبار .. **(تقترب من الحمال)** ..

هل انت من رأسه الذى انتظر ؟ .. لا .. لست هو فانت معطر .. وانا لا اعشق العطر .. فشباكى يحب الريح والعصفورة التى كانت على القبر تغنى .. رحلت خوفا من السكين .. لم تبكى ؟ .. خذه **(الدمية)** هو مرح ويستطيع ان يمسح دموعك .. **(تنزعه منه بقسوة)** لا .. لست انت الذى كنا نواعده على امل .. لا تخف منى .. اجئتنى برسالة .. وعدنى يوما بثوب .. لا تقل مات .. فليل الهجر مازال طويلا .. وامامنا سفر .. ولكن اين ثوبى ..

او كنت تعرف ؟ كنا سنزرع نخلة لابى .. وننزل بعدها للنهر .. فاذا اتى .. سنرشه بالماء .. حتى يستطيع الاغتسال ..

الحمال : **(أن بجواره)** ! اهى العروس ؟ **(يجيبونه بالاشارة)**

جلنار : **(واضعة يدها على فمه)** لا .. لا تتكلم .. فاليوم ليس للكلام .. لا تفسد الليلة ان اليوم عرسى .. وهناك حراس وجند يسمعون خطى الجياد .. لا .. لا تقل كذبا فانى متعبة .. خذنى اليك لاستريح .. **(تنام على صدره)** ..

(يحدث هرج ــ يدخل السندباد مندفعا .. تفاجا جلنار .. فتحتمى خلف الحمال ..) ..

السندباد : اين أمينه ؟ .. تلك الجارية اللعينة .. لم تركتها تغادر غرفتها ؟ ..

الحمـــال : الحقنى يا مولاى .. أنا فى مأزق ..

السندباد : احضروا امينة حالا . .تعـــالى يا ابنتى .. تعـــالى .. فليس هنا مكانك .. **(تتشبث بالحمال)** ..

آه .. أرأيت يا صديقى .. لقد احبتك هى أيضا .. كما احببتك أنا منذ رأيتك .. هل حكى لك حكاية شـــقائه وراء صاحب هـــذا الصـــندوق .. مازال هناك رجال أمناء يا ابنتى ..بالتأكيد أحس قلبها بانك امين وشريف .. ولذا اطمأنت اليك .. هيا بنا .. معا .. وسوف أحكى لك قصة تفوق قصته جمالا .. وستكون أجمل حكاياتى .. تعالى .. هو لا يعرف كيف ينهى حكاياته .. أما أنا .. فسأجعل لحكايتى .. نهاية لا مثيل لها .. هيا ..

جلنـــار : **(تدور حول الصندوق)** وكان قبره صغيرا .. كحلمه الصغير .. لكنه اكتفى بزهرة تموت .. وكان ينتظر الصـــيف .. اذ عندما تنزل الراعية الى النهر عارية .. سيفرح .. **(تبدأ فى خلع ثيابها)** ..

الحمـــال : مولاى .. الحقنى ...

السندباد : الم تجدوا أمينة ؟ .. ســـأجلدها تلك الحمقاء حتى الموت انها وحدها التى تستطيع التصرف معها ..

الحمـــال : **(محاولا ستر البنت بثيابه)** يا مولاى ..

السندباد : يا أمينـــه ..

(**يدخل رجل ..**) هل وجـدتم تلك اللعينـة ؟ ..

الرجـل : نعم يا مولاى ..

السندباد : ولم لم تحضرها يا غبى ؟ اين هى ؟ ..

الرجـل : لقد قتلت نفسـها يا سـيدى ..

السندباد : الخائنة ؟ .. كيف فعلت ذلك ..

الرجـل : شربت كأسا من سـم الثعـالب ..

السندباد : المجرمة .. تموت وتتركها تخرج من غرفتها فى هـذه الحـالة ..

الحمـال : مولاى .. ابحث عن طريقة ...

جلنـار : كانت سيدتى تحب شراب الليمون ، وكان عشيقها الزنجى يعشـق الخمرا ... فمزجا الخمر بالليمون .. وماتا عاريين على سرير ابيها القبطان .. (**يتقدم ابوها محاولا سترها بعباءته**) دعينى .. فانا سأذهب للقاء كما أراد المطر يؤلم .. والاغانى وحدها فى زهرة الفل التى كانت تموت .. هو هو هو هو .. انه نائم .. ولكن اطمئن .. فسوف آتى عارية .. سيكون كفنى من ضياء البدر .. لا ..

السندباد : تعالى معى .. وسنذهب اليه ..

جلنـار : من أنت ؟ هل أنت الذى حمل الخناجر .. اين ثوبى ؟ ..

السندباد : انا ابوك .. هيا .. سأحضر لك كل ثياب الدنيا ... وكل حرير السـند والهند وفارس ..

جلنــار : ابى ؟ .. انت حقـا ؟ لا .. ابى يا عم راح بالامس يصـيد .. يطارد فى الفلاة غزالة من فيروز .. اين ثوبى ؟ ... هيا فعـرس الميتين له قداسـة ! ... ثوبى هنا .. احضرته ياعم لى ...

الحمــال : **(يحول بينها وبين الصندوق)** .. الا الصندوق ؟ .. يا مولاى الصندوق خارج الاتفاق .. لا يا مولاى ؟ .. هـذا امانة .. لا علاقة له بالعرس .. فصاحبه كان مسـافرا للبصرة .. اخرجونى وصندوقى من هنا .. يا خـلق ..

السندباد : اخرس ايها الاحمق .. الا تراها شـبه عارية ... دعها قد تجـد شـيئا يسـترها ...

جلنــار : صندوق أعرفه .. ؟ هاتوا ثوبى .. نى الحق به ..

الحمــال : مولاتى .. مولاى .. الصندوق امانة يا عالم ...

السندباد : اتركها يا غبى ..

الحمــال : مال الناس يا عالم .. هل استضفتمونا لتفضحونا ..

جلنــار : اعطنى ثوب حبيبى ...

الحمــال : هـذه مصيبة والله .. جئنا لتطعونا لا لتأخذوا منا ..

السندباد : افتحوا الصندوق واستروها ...

(يحـاول الحمـال الاعتراض .. يمسك به الحرس ويتقدم احدهم .. فيضرب اقفال الصندوق .. ويبتعد)

الحمــال : يا مولاى هـذه سرقة .. انا لا اسـتطيع العيش بيد مقطوعه .. بررها انت للقاضى ..

(جلنار تكون قد فتحت الصندوق .. تخرج منه ثوبا ممزقا عليه دماء .. تلفه حول نفسها ثم تنظر وتشهق فزعة .. آلامها عميقة ورهيبــة .. تضــحك .. تبكى .. تقوم مترنحة .. تحتضن دميتها . ولها آهات الام الثكلى .. السندباد يسرع ليرى الامر .. هو الحمال ..) ..

جلنــار : فى الموعد جاء .. لكنه يرفض أن يحدثنى .. فانا تأخرت عليه ... زهرة الفل الوحيدة صارت خنجرا فى الظهر .. آاه ...

السندباد : **(ينظر فى الصندوق هو والحمال .. ثم يهجم عليه صارخا فى وحشية)** أيها الســفاح .. تقتله وتأتى بجســده لتفســد عرســنا ؟ ! ...

اظــــلام

(ينعكس الموقف المفاجىء على المهرجين الذين يفقدهم هــذا مرحهم .. وتختلف ردود افعالهم حركيا ونفسيا وصوتيا بطريقة مثيرة ومبالغ فيها ..) .

ــ : فشــلنا .. هــذه المرة تأكد فشلنا ..

ــ : وحل معه اجلنا .. حفلنا سينقلب الى مجزره ..

ــ : وماذا ترى ؟ سارت الامور ليحق على الجميع .. المقدور

ــ : ماذا نفعل ؟ ..

ــ : الفعل .. فعل من بيــده الفعل ..

ــ : ذنب الفتى المسكين الذى راح بلا معين ..

— : الاول ام الثـــانى ..

— : كله ثان كله ثانى ..

— : لم لم نســـمع كلامه .. لم يكن يريد دخول الجمال الى القصر ..

— : ومن كان يدرينا .. كانت الامور تسير عسل ..

— : وماذا كان بأيدينا .. قالوا احكوا حكايته فحكينا ...

— : بأى شيطان نحس نحن الليلة ابتلينا ..

— : كان يجب أن نفتش الصندوق على الاقل ..

— : أو ندفن الجثة التى لم يدفنوها ..

— : ولمـــاذا ندفنها نحن ؟ . هل علينا ان نقوم بكل الاعمال القذرة فى هـــذا المسرح .. لا ... وهل نحن قتلناه ؟!..

— : لا قتلناه .. ولا رأيناه .. ولا حكيناه ..

— : وامصيبتاه .. لو جاء المخرج الآن ووجد الامور **(منيلة)** هكـــذا سيجلدنا ..

— : سيرفدنا ..

— : يفصلنا جزاء لفشـــلنا ..

— : وماذنبنا .. نحن نقول ولا نحكى ..

— : وما ذنب هؤلاء الذين ضاعت سهرتهم نكـــدا بســـبب خيبتنـــا ..

— : ذنبهم انهم صـــدقونا ..

— : يصـــدقون كل من يقف على خشـــبة ..

ـــ : ضيعوا سهرتهم التى سلموها امانة لنا فى الغم والنكد ..

ـــ : ليلة ! .. يسلمون عمرهم كله لغيرنا .. فلم الغضب ..

ـــ : نحن ايضـــا نصـــدق ما يقال .. ونطيع الامـــر دون سؤال ...

ـــ صدقنا كلام المخرج فهــاصت ..

ـــ : وصدقنا كلام النكـــد ى.. فباظت ..

ـــ : يا سيدى .. ما هاصت الا لمـــا باظت ..

ـــ : ويموت هـــذا بذنب ذلك .. يارب ارحم من المهالكَ ..

ـــ : اسمعوا .. الامر افلت وصار اكبر من جهدنا .. فلنهرب بجـــلدنا ..

ـــ : أبو زيد طريقه مســـالك مســـالك ..

ـــ : الاحـــداث الان ســـتجرى وفق قانونها الخاص .. ولا منـــاص ..

ـــ : يا ندامة .. والدراما ؟ ! ..

ـــ : لا يا ماما .. انتى مالك .. وما الغرابة ! ..

ـــ : المدينة الان اصبحت غابة .. لها والى وقاضى وشيخ بقدر له قدرة وقوة ومهابة .. هم اولى بها .. ما نحن الا صعاليك غلابة .. ما علمونا سر الكتـــابة .. انفد بجلدك تســـلم يا بابا ..

(تعود الاضاءة للمشهد الســـابق جارحة فاضحة .. قاضى اشـــبه بالعروسة ـــ صـــامت يتابع ما يجرى ـــ الحمال تبدو عليه آثار تحقيق طويل مضنى) ..

السندباد : وهكــذا يا حضرة القاضى سمعت له فانفقتنى صوابى .. قطر خمر فصاحته فى اذناى فصدقته .. وفتحت له بابى أنا .. سندباد الذى سحر الرواه وافحم المتكلمين والهم الشعراء .. تمسكن هــذا الصــعلوك وتفكه فخادعنى انا من خــدمت شــيخ البحر المــاكر .. ومارد البر ذى العين الواحدة آكل لحم الفيلان .. يخدعنى هــذا القاتل .. ماذا يبقى من خير فى الدنيا .. اذا ما ارتدت الخدعة ثوب البسطاء .. ومن يحمى الناس الشرفاء المرهقين فى الاسواق المزدحمة ، والتائهين فى الصحراء والمتعبين فى الارض السوداء وفى البساتين وفى المحاجر .. من خناجر كلمات مثل هــذا اللسن الفطن الفاجر .. من جادل الحق بالامس على رأس الاشهاد .. وبقلب السوق وأعلن ان الامن والخير الاتى من عرس ابنتنا شؤم وخراب .. ورفض اطاعة امرك أنت بعدم الشغل والعمل احتفالا بالفرح والامل .. انت الذى قصــدت اتاحة الفرصة للجميع خاصة للمتعبين الفقراء كى ينعموا بالراحة فى أيام العرس .. وبأية حجة ؟ . وانظر كيف القيلة والكذبة تفرخ حقدا ؟ .. لا يسلم منه .. حتى القاضى .. اسألنى .. أجبك .. فهــذا الكذاب تطاول حتى طالك ؟ .. اذ قال بانها تشرب عرق الكدح دراهم ورسوما من اجل الرخص المزعومة .. تجمعها غصــبا لتحولها لقصــور وبســاتين ارايت ؟ . حتى أنت .. يا من يتعلق حبل العدل بطرف صــباعك .. وهــذا

مكتوب .. فى النص ومسـجل بالحرف .. ويمكن أن تقراه بنفسك ..

(يشير فيدخل الملقن حاملا النص ليريه نسخة المسرحية)

اساله .. يجبك .. وان انكر .. فصحائف اخبار عيون المحتسب وارصـاد الوالى بين يدك .. اقراها فهى حقيقية ! ..

الحمـال : مولاى .. انى متعب ...

السندباد : انقض وزرك ظهرك .. حين ذبحت الصعلوك المسكين وجئت بجثته للقصر لتفسد ما لم تفلح فى افساد بشارته فى السـوق ..

الحمال : لم افعل .. ما انا الا ..

السندباد : بل انت القاتل .. لا احد غيرك ..

الحمـال : لم اقتل احدا .. قتلونى ضربا ...

السندباد : من أرسلك ؟ .. ومن دبر لك ؟ .. من حرضك على الشـغل بأيام العرس ؟ ومن أوحى لك بجريمة تدنيس طهارة مولانا القاضى ؟ .. انطق ؟ .. اخرس ؟ .. من ساعدك ودلك لطريق القصر ؟ .. لتحاول فضح ابنتى الغالية وافسـاد امان مدينتنا ؟ .. لم لا تنطق ؟ .. اخرس واقطع بالصمت لسانك .. أخطر ما يفسد أرضا آمنة يا مولاى **(للقاضى)** لسـان عذب الكلمات قـدير يتدثر بالاسـمال .. ووجه يتقنع بالطيبه والمسـكنة يجوس خلال دروب الفقر .. ليثير غبار الاحقاد على

أرزاق الناس وأقدار الدنيا ويوغر صــدر الخلق .. على الخــلق ..

اسال يا مولاى .. يجبك جنون ابنتى المسـكينة .. سلبتها العقل الكلمات الوهمية .. اسال .. يا مولاى .. يجبك هنـا صـمت المدعوين الى الحفل .. اسال يا مـولاى .. يجبك على الفـور .. هـذا السكين المنقوش على صفحته اسم الحمال وعليه دماء الصعلوك التابع فى قصر الصـندوق ..

الحمــال : انا لم اقتل احدا .. وقد تكون ضـلالتى الكبرى أنى لا املك حتى حلمى .. حلمى مشنقتى .. حلمى المجدول بكلماتك .. تلك التى جعلتنى اشم رائحة طحالب البحر على ثوبك .. انا الذى يكبل خطوته الرزق القليل .. ودمعة الطفل العليل والهم الثقيل وغبرة الطرقات والخبز المغموس فى الالم .. صدقونى يا خلق .. انا الذى لم يبصر البحر فى حياته .. كان البحر يزورنى .. اذ كنت تدفعه الى احلامنا فى الليل .. ليغرقنا فى النهار ويدعونا للرحيل فى دروبك فى كل مرة حين تعـود محملا بالخير والجواهر .. سفائننا وقوافلا .. فنجدد العهد لكَ .. يا سيدى ارحمنى فانى من رواتك .. فى كل يوم كان حلمك وعدنا .. وصـديق فقرنا الموشـوم فوق كفوفنا ووجوهنا .. نتوق للرحيل مثلما رحلت لجزائر الكنـوز وجبال الزمرد وسواحل الزنجبيل .. يدعونا البحر ..

السندباد : انت الذى انكرت .. هيا .. اقبل يا متى واقرا بنفسك ما ادعاه .. كله بالحرف سجل ها هنا .. كلماته ..

(يدخل الملقن مرة اخرى بالنص ويقرا للقاضى ..) ..

الملقن : **(اننى لا اصدق ان هناك بحارا حقا .. واظن انها من ابتداع خيالك العظيم ..) ! ..**

السندباد : ارايت ؟ .. او ليس هذا كلامك لى انا .. انه ينكر حتى البحر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره فالوعد دين .. والعدالة تنتظر ..

(يرفع القاضى سيفا ضخما — موسيقى رهيبة تبشر بالموت .. يدخل المخرج عائدا من الخارج الى الصالة ، يتامل ما يحدث خلفه المهرجون فى وجل كالمذنبين) .

الحمال : لا .. ارجوكم الا القتل .. اعول اطفالا يتامى وامهم وامى . .واختى المطلقة ..

المخرج : ماذا يجرى ؟ .. هل جننتم ؟ .. تريدون قتل رجل آخر وعلى الخشبة هذه المرة .. وامامهم .. نكد الله عليكم .. اكلما غبت لحظة تقلبون الامور ..

الحمال : يحيا العدل .. ظهر الحق .. ها هو قد عاد بنفسه جاء برجليه القاتل .. صاحب الصندوق .. لا تتركوه يفلت هذه المرة .. هو الذى اكترانى فى السوق واغرانى بحمل الصندوق .. بعد ان حشر فيه دون علمى جثة ذلك الصعلوك .

(ينفجر الجميع فى الضحك عندما يتبينون من يقصد ، المهرجون اكثرهم) ..

المخــرج : (**سعيد لضحكهم**) عظيم .. وكنت أظنكم جادين .. اذن فهى نكتة .. الحمــد لله .. برافو .. تصــورا اننى ظننت انكم عدتم للذبح والقتل والنكــد ..

الحمــال : انه يتكر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره .. فالوعــد دين .. والعــدالة تنتظر .. (**ينفجرون فى الضحك عليــه**) .

المخــرج : خرف واخلط الان كمــا تشــاء .. فلم يعــد يهمنا تخريفك فالجميع الان يضحكون .. وانتهت سهرتنا كما النفس اشتهت .. سهرة تخفف من عناء المتعبين والمرهقين وتبذر البهجة فى كل القلوب .. صفقوا .. ها .. ها ..

(**تسـمع صرخة اليمــة حادة .. يصـمت الجميع من المفاجأة .. ويتطلعون يحــدث ارتباك رجل من رجال القصر .. مفزوع مضــطرب**) ..

الرجــل : مولاى الســندباد .. ســيدى .. مصيبة فظيعة .. الاميرة جلنــار ...

الجميع : مالها .. ماذا حــدث ؟ ..

الرجــل : القت بنفســها من فوق البرج فوقعت فوق السور ذى الحراب المســنونة ! ..

(**ينهار السندباد .. ويسود الوجوم والحزن والفزع .. المخرج يحاول السيطرة على الموقف .. وازالة آثاره**) .

المخــرج : لا تصــدقوا يا ســادة .. هــذا غير وارد ولم ولن يحدث .. انه تخريف وتخريب .. مؤكــد .. هناك من يحاول منذ البداية تشويه سهرتنا .. وقتل ضحكتنا .. هنــاك من لا يريد لليلتنا أن تنتهى نهايتها الســعيدة الاكيدة .. ولكن .. لا .. لن أسمح بذلك ... لقــد تهاونت بما فيه الكفاية .. ولابد ان اضع نهاية بنفسى لكل هــذا الخروج على النص .. وثقوا ... اننى قادر على معالجة الامر وحدى بكل حسم وساكتشف أولئك الذين يريدون لنا الهم والنكد حتى تكون سهرتنا غدا .. اقل اضطرابا واكثر مرحا . .فنا بتسموا .. ولا تدعوا للحزن ســبيلا الى قلوبكم .. من فضلكم ! ..

نهــاية